مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

المجلد: السادس عشر العدد : الثاني

التاريخ: ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

مجلة جامعة الملك خالد

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

علمية – دورية - محكمة

عزيزي الباحث.... الترقيم الأصلي لهذا العداد هو (الترقيم القديم: المجلد (٢٨) العدد (٢)، ولغرض توثيق إصدارات المجلة تمهيداً لإدراجها في قواعد بيانات عالمية، تم إعادة الترقيم بطريقة تسلسلية كما هو ظاهر على غلاف المجلة الخارجي. في حال رغبتكم الحصول على أي مستند رسمي لإثبات ذلك، يمكنكم التواصل مع هيئة التحرير على ايميل المجلة: almajallah@kku.edu.sa

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١٤٢٤/٢/١١هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشـــراف والتحـــرير

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

مديـــر الجامعة

نائب المشرف العام

أ.د. سعد بن عبدالرحمن العمري

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

د. خالد بن محمد القرني

الهيئة الاستشارية

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان	عضو هيئة كبار العلماء
الشيـــخ الأستـــاذ الدكتـــور سعد الخثلان	عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)
الشيـــخ الدكتـــور قيس المبـــارك	عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم	عضو هيئة كبار علماء الأزهر
فضيلة الشيـــخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي	أستاذ التفسير وعلومه
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل	أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عياض بن نامي السلمي	أستاذ أصول الفقه
فضيلة الشيـــخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزنيدي	أستاذ الثقافة الإسلامية

رئيس هيئة التحرير

د. خالد بن محمد القرني

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك /جامعة الملك خالد.

أعضاء هيئة التحرير

١. أ.د.محمد بن ظافر الشهري

أستاذ السنة وعلومها ، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين / جامعة الملك خالد.

٢. أ.د.جبريل بن محمد حسن البصيلي

عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ أصول الفقه/ جامعة الملك خالد.

٣. أ.د.يحي بن عبد الله البكري

أستاذ السنة وعلومها/جامعة الملك خالد.

٤. أ.د.كمال مولود جحيش

أستاذ المذاهب المعاصرة/ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ الجزائر.

٥. أ.د.منيرة بنت محمد الدوسري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن/ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام.

٦. أ.د. عبد الرزاق مبروك بالعقروز

أستاذ الفلسفة/ جامعة محمد لمين دباغين سطيف٢/ الجزائر.

٧. أ.د. أحمد آل سعد الغامدي

أستاذ الفقه/جامعة الملك خالد.

٨. د.محمد بن علي القرني

أستاذ الأنظمة المشارك/ جامعة الملك خالد.

٩. د.محمد بن سالم الشغيبي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية/جامعة الملك خالد.

١٠. د.مصطفى أكرم علي شاه

أستاذ مشارك بقسم الدراسات اسلامية/ جامعة سوس/ لندن.

رؤيـــة المجلـــة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث.

رسالـــة المجلـــة:

إثراء الحركة العلميّة بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافيّة مشرقةً للجامعة.

قيـــم المجلـــة:

١. الأمانـــة.

٢. العـــدل.

٣. الوسطية.

٤. الإتقـان.

أهـداف المجلـــة:

١. خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح.

٢. معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية.

٣. إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها.

٤. إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي.

٥. التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان.

٦. الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره.

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(https://jisais.kku.edu.sa)

قواعد النشر

أولاً- شروط النشر:

١- أن يتصف البحث بالأصالة والجدة.

٢- التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.

٣- ألا يكون البحث جزءاً من كتاب، أو مستلاً من رسالة نال بها كاتبها د رجةً علميةً.

٤- ألا يكون قد سبق نشره، أو أرسل للنشر في مجلة علمية أود ورية.

٥- ألا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة.

ثانيًا- تعليمات النشر:

١- يقدم الباحث عمله من خلال إيميل المجلة: almajallah@kku.edu.sa، مدونًا بنظام (word) وفق الآتي:

- نوع الخط (Traditional Arabic).
- نمط المتن: (١٦)، والهوامش والمراجع: (١٢) والعناوين (١٨).

٢- يرفق مع البحث ما يأتي:

- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويكون الملخص الإنجليزي معتمدا من مركز متخصص.
- [redacted]

٣- التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:

- ذكر اسم الكتاب، ثم اسم مؤلفه، مع معلومات النشر عند أول ورود له.
- وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وتكون أرقام الحواشي بين قوسين.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن؛ وتحمل من خلال هذا الرابط: (https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/).

ثالثًا- إجراءات التحكيم والنشر:

١- تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها.

٢- ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، لا علاقة لها بالبحث أو الباحث.

٣- تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٤- تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

محتويات العدد

م	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	الاستحلال في الدين، ضوابطه، أحكامه وآثاره	د. زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام (جامعة الملك فيصل)	٣ - ٤٦
٢	السيرة النبوية في الموسوعات الأجنبية الحديثة: موسوعتا الحضارة والدين الإسلاميين، والإسلام والعالم الإسلامي أنموذجا	د. نورة بنت عبد الله الحساوي د. وفاء بنت عبد العزيز الزامل (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن)	٤٧ - ١٠١
٣	أهلية الشخص الاعتباري بين الفقه الإسلامي و أصوله، والقانون الوضعي (القانون المصري نموذجاً) "دراسة مقارنة"	د.باسل محمود عبد الله الحاني (جامعة الملك فيصل)	١٠٢ -١٣٦
٤	تعظيم الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ وسنته، والرد على شبهات حوله	د. عبد الله بن عبد الهادي القحطاني (جامعة شقراء)	١٣٧ -١٧٧
٥	إدوارد سعيد والإسلام، قراءة نقدية لكتابات الاستشراق المعاصر (وليام هارت، وآرون هيوز، وروجر سكروتون نموذجاً)	د. محمد بن سالم الشغيبي الشهري (جامعة الملك خالد)	١٧٨ - ٢٢٤
٦	الحوار والتعايش مع غير المسلمين في العهد النبوي مرويات وفد نصارى نجران أنموذجاً دراسة حديثية تحليلية	د. طارق بن عودة بن عبد الله العودة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)	٢٢٥ - ٢٥٧
٧	حديث الكاسيات العاريات دراسة نقدية	د. عمار أحمد الصياصنة (جامعة الملك سعود)	٢٥٨ - ٣٠٣
٨	الآثار الفلسفية للداروينية دراسة تحليلية نقدية	د. خالد بن محمد القرني (جامعة الملك خالد)	٣٠٤ - ٣٥٣
٩	آفاق الحداثة العربية مساءلات نقدية	أ.د. عبد العزيز فضيل مسعود بوالشعير (جامعة الملك خالد)	٣٥٤ - ٤٠٣
١٠	دراسة تحليلية عقدية لحديث: "من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه"	د. عزيزة علي الأشول العمري (جامعة أم القرى)	٤٠٤ - ٤٥٢
١١	قراءة في الإبستمولوجيا التكوينية للمعرفة الكلامية	د. زهير بن كتفي (جامعة الوادي – الجزائر)	٤٥٣ - ٤٨٩
١٢	تهجين الحيوانات وأكلها دراسة فقهية مقارنة	د. محمد حسن يحيى الملحاني (جامعة الملك خالد)	٤٩٠ - ٥٢٨
١٣	الحقيقة الشرعية ورأي الباقلاني فيها (جمعاً ودراسة)	د.ضيف الله بن هادي بن علي الزيداني (جامعة الملك خالد)	٥٢٩ - ٥٧٤
١٤	التجديد والإبداع عند الإمام السيوطي في كتابه الجامع الكبير وأثره فيمن بعده	أ.د. حكيمة أحمد حفيظي (جامعة الملك خالد)	٥٧٥ - ٦٢١
١٥	طبقات الرواة عن الشيوخ وأثرها في علم العلل	د. حسان بن حسين شعبان (جامعة أم القرى)	٦٢٢ - ٦٧٠

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلام على عباده الذين اطصفى أما بعد:

فيسرني وجميع أعضاء هيئة تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية أن نقدم إلى القراء الكرام "العدد الثاني" في "المجلد الثامن والعشرون" لهذا العام ١٤٤١هـ، والذي نرجو أن يكون إضافةً متميزةً وإسهاماً نوعياً في البحث الشرعي، متضمناً خمسة عشر بحثاً في العديد من التخصصات الشرعية والدراسات الإسلامية، على أملٍ في أن تكون هذه الأبحاث حافزاً للمزيد من الدراسات المتميزة بالجدة والأصالة، ففي الدراسات الإسلامية بحث بعنوان: الاستحلال في الدين؛ ضوابطه، أحكامه وآثاره، من إعداد: د.زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام ، والبحث الآخر بعنوان: السيرة النبوية في الموسوعات الأجنبية الحديثة: موسوعتا الحضارة والدين الإسلاميين، والإسلام والعالم الإسلامي أنموذجاً، من إعداد: د. نورة بنت عبد الله الحساوي، د. وفاء بنت عبد العزيز الزامل، وبحث ثالث بعنوان: أهلية الشخص الاعتباري بين الفقه الإسلامي وأصوله، والقانون الوضعي (القانون المصري نموذجاً) "دراسة مقارنة"، من إعداد: د. باسل محمود عبد الله الحافي، والبحث الرابع بعنوان: تعظيم الصحابة ﷺ للنبي ﷺ وسنته، والرد على شبهات حوله، إعداد: د. عبد الله بن عبد الهادي القحطاني، والبحث الخامس بعنوان: إدوارد سعيد والإسلام، قراءة نقدية لكتابات الاستشراق المعاصر (وليام هارت، وآرون هيوز، وروجر سكروتون نموذجاً)، من إعداد: د. محمد بن سالم الشغيبي الشهري. وفي السنة وعلومها جاء البحث الأول بعنوان: الحوار والتعايش مع غير المسلمين في العهد النبوي مرويات وفد نصارى نجران أنموذجاً "دراسة حديثية تحليلية"، إعداد: د. طارق بن عودة بن عبد الله العودة، والبحث الآخر بعنوان: حديث الكاسيات العاريات دراسة نقدية، من إعداد: د. عمار أحمد الصياصنة، وبحث ثالث بعنوان: التجديد والإبداع عند الإمام السيوطي في كتابه الجامع الكبير وأثره فيمن بعده، إعداد: أ.د. حكيمة أحمد حفيظي، والبحث الرابع بعنوان: طبقات الرواة عن الشيوخ وأثرها في علم العلل، من إعداد: د. حسان بن حسين شعبان. وفي العقيدة والمذاهب المعاصرة جاء البحث الأول بعنوان: الآثار الفلسفية للداروينية (دراسة تحليلية نقدية)، من إعداد: د. خالد بن محمد القرني، والبحث الآخر بعنوان: آفاق الحداثة العربية مساءلات نقدية، من إعداد: أ.د. عبد العزيز فضيل مسعود بوالشعير، والبحث الثالث بعنوان: دراسة تحليلية عقدية لحديث: "من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه"، إعداد: د. عزيزة علي الأشول العمري، والبحث الرابع بعنوان: قراءة في الإبستمولوجيا التكوينية للمعرفة الكلامية، من إعداد: د. زهير بن كتفي. وفي الفقه بحث بعنوان: تهجين الحيوانات وأكلها دراسة فقهية مقارنة، من إعداد: د. محمد حسن يحيى الملحاني. وفي أصول الفقه بحث بعنوان: الحقيقة الشرعية ورأي الباقلاني فيها (جمعاً ودراسة)، من إعداد: د. ضيف الله بن هادي بن علي الزيداني.

سائلين الله جل وعلا أن يبارك بالجهود، وأن يجعل هذا العمل خالصاً صواباً.

رئيس هيئة التحرير

د/ خالد بن محمد بن علي القرني

التجديد والإبداع عند الإمام السيوطي
في كتابه الجامع الكبير وأثره فيمن بعده

إعداد

أ.د. حكيمة أحمد حفيظي

أستاذ الحديث وعلومه بقسم السنة

كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة الملك خالد

الملخص

يعد كتاب "الجامع الكبير"، من أشهر مصنفات الإمام السيوطي في الحديث وفنونه، سلك فيه منهجًا فريدًا، أبدع في جمع متون السنة، وفي العزو إلى مصادر كثيرة ومتنوعة، وفي التقسيم، والترميز، وغير ذلك، مما يُعنى هذا البحث ببيانه، وإبراز مواضع التجديد فيه، والكلام عن أثره فيمن جاء بعده، سالكين في دراسته المنهج الوصفي مع التتبع الجزئي، عند الكلام عن: ترجمته، والتعريف بكتابه، وأثره فيمن بعده، والمنهج الاستنباطي، عند كلامنا عن مواطن التجديد فيه.

ولا نعرف، في حدود ما اطلعنا عليه، من كَتَب بحثًا مفردًا لبيان مواضع التجديد والإبداع في هذا الكتاب، ولا في أثره فيمن بعده، بمثل ما تناوله هذا البحث، فيما نرى.

ومن أجل تحقيق الأهداف المنشودة، والمتمثلة في: إبراز جهود الإمام السيوطي في خدمة فن التخريج بخاصة، وإبراز مواطن التجديد والإبداع في هذا الكتاب، وأثره فيمن جاء بعده، قسمناه بعد المقدمة، إلى أربعة مباحث؛ الأول منها تمهيدي عرفنا فيه بالإمام السيوطي، من غير إطالة ولا إخلال، كما تكلمنا فيه عن ملامح التجديد عنده، وخصصنا المبحث الأول، للتعريف بالجامع الكبير، ومواطن التجديد والإبداع فيه، وضربنا في الثاني، أمثلة تبين صحة ما ادعيناه، وخصصنا الرابع، للكلام عن أثر الجامع الكبير فيمن جاء بعده، ليتوج الموضوع بخاتمة، تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: السيوطي، الجامع الكبير، التجديد، الأثر.

❁❁❁

Abstract

Al-Jami' Al-Kabīr (The Major Collection) is one of the most famous books of Imam As-Suyūṭī in ḥadīth (prophetic tradition) and its disciplines wherein he adopted a unique approach and achieved excellent results in the collection of the matn (content) of ḥadīth narrations, attribution to many and varied sources, categorization, symbolization and other things that this study is concerned to point out, highlight the innovations they contain and address the impact they have on later scholars, using a descriptive method that employs partial follow-up when tackling his biography, introducing the book and clarifying its impact on later scholars, as well as a deductive method when addressing the innovations that the book contains.

To the best of my knowledge, I am not aware of any other study that is dedicated to detecting the aspects of innovation and creativity in this book or determining its impact on later scholars in a manner that is as adequate as that of the present study.

In order to achieve the desired objectives of this study, namely, to highlight Imam As-Suyūṭī's efforts in serving ḥadīth verification and authentication, to highlight the aspects of innovation and creativity contained in the book and to highlight its impact on later scholars, I have divided the study, after the introduction, into four chapters. The first chapter introduces Imam As-Suyūṭī in adequate length and addresses the features of innovation in his works. The second chapter introduces Al-Jami' Al-Kabīr and the aspects of innovation and excellence that it contains. The third chapter cites examples that prove the veracity of my claims. The fourth chapter tackles the impact of Al-Jami' Al-Kabīr on later scholars. The study then ends with a conclusion showing the most important findings and recommendations.

Keywords: As-Suyūṭī, Al-Jami' Al-Kabīr, innovation, impact.

مُقَدِّمَة

يعد تخريج الحديث، من أعز الطِلْبات التي ينبغي أن ينصب عليها جهد الباحث في العلوم الشرعية عامة، والباحث في علوم السنة النبوية بشكل خاص؛ كونه يُعنى بعزو الحديث إلى مصادره الأصلية من كتب السنة التي تروى فيها الأحاديث مقرونة بأسانيدها، وهو الطريق أيضًا إلى معرفة حال الرواية قبولاً، وردًا، واعتبارًا...، وحال رواتها، جرحًا وتعديلاً، بعد جمع طرقها، ومقابلة أسانيدها ومتونها، وتتبع القرائن المحتفة بها، وغيرها. ولا شك أيضًا في أن السنة النبوية، لما دُوِنت في عصور الرواية الأولى، اعتنى أصحابها، حينما فعلوا ذلك، بتدوينها على الأبواب الفقهية والأحكام، أو على المسانيد، أو على المشيخات، والأجزاء وغيرها؛ هذه الأسفار التي اجتهد كثير من العلماء لاحقًا، في خدمتها من حيث اختصار أسانيدها، أو شرحها، أو زياداتها، أو الاستخراج عليها...، ثم بتقدم الزمن، واطمئنانًا إلى أن السنة قد جمعت في هذه الدواوين: الصحاح، والسنن، والجوامع، والمصنفات، والمسانيد، والمستدركات، والمستخرجات، وغيرها، ظهر نوع من المصنفات في الفقه، وأصوله، والعقيدة، والتفسير، وغيرها، استدل فيها مؤلفوها بروايات صحيحة وضعيفة وغيرها، دون عناية بعزوها إلى مواضعها في كتب السنة التي خرجتها بأسانيدها، ولا بيان درجتها...، فجاء بعدهم من أهل الحديث من اهتم بتخريجها وبيان درجتها، فخرج الحافظ العراقي أحاديث كتاب" إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، في كتابه "المغني في الأسفار عن حمل الأسفار"، وخرج الزيلعي أحاديث كتاب الهداية للمرغيناني، في كتابه "نصب الراية تخريج أحاديث الهداية"، وخرج الحافظ ابن حجر أحاديث كتاب الرافعي الكبير، في كتابه "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، وخرج الحازمي أحاديث المهذب في فقه الشافعي للشيرازي، وخرج ملا علي القاري أحاديث شرح العقائد، في كتابه "فرائد القلائد في تخريج أحاديث شرح العقائد"، وخرج الألباني (ت ١٤٢٠هـ) أحاديث شرح العقيدة الطحاوية[1]،

(١) ينظر: علم تخريج الأحاديث، (أصوله، طرائقه، مناهجه)، محمد محمود بكار [الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م]، ص ١٩ – ٢٦.

وخرج السيوطي أحاديث كتاب الشفا، في كتاب سماه: "مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا"، وأحاديث كتاب "الكفاية"، في كتاب سماه "تخريج أحاديث الدرة الفاخرة، تخريج أحاديث الكفاية"، ويسمى، "تجربة العناية"، وغيرها[1]، وهكذا توالت جهود العلماء في تخريج الأحاديث المذكورة في كتب التفسير، والفقه، والعقيدة، وغيرها، غير معزوة إلى مظانها، ولا مبينة درجتها، ولا أحوال رواتها.

ثم جاء بعد هؤلاء، جيل من العلماء، اعتنى بجمع المتون الحديثية مجردة عن أسانيدها، وترتيبها على حروف المعجم، أو على الأبواب الفقهية، أو على المسانيد والأطراف، فيما يسمى اليوم بالفهارس؛ ثم عزوها إلى مصادرها الأصلية، باستعمال رموز تدل على المصدر الذي رُوِيت فيه هذه الأحاديث بأسانيدها.

ومن فوائد هذه الفهارس، التيسير على المخَرِّج، إن كان يعرف طرف الحديث الأول، أو راويه، أو موضوعه...الخ، والوقوف على موضعه في كتب السنة التي عزاه إليها هذا المفَهرِس؛ فكان رَزين بن معاوية العبدري الأندلسي(ت ٥٣٥هـ)[2]، فيما أعلم، من بين الأوائل الذين استعملوا هذه الرموز للدلالة على المصدر الذي يعزو إليه الحديث، في كتابه "تجريد الصحاح الستة: الموطأ والبخاري ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي"؛ فرمز لصحيح البخاري بالحرف (خ)، ولصحيح مسلم بالحرف (م)، ولسنن أبي داود بالحرف (د)، ولجامع الترمذي بالحرف (ت)، وللسنن الكبرى للنسائي بالحرف (نس)، ثم جاء ابن الأثير

(١) حسن المحاضرة، ١/ ٣٤١ – ٣٤٢.

(٢) هو رَزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي؛ محدثًا فقيهًا، فاضلاً، من سَرَقُسطة، وهي بلاد من بلاد الأندلس؛ من أئمة المالكية في عهده، جاور بمكة دهرا، ولم يعد إلى الأندلس إلى أن وافاه أجله في مكة سنة ٥٣٥هـ، ينظر في ترجمته: التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، تح: منيرة ناجي سالم [بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ط ١، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م] ، ج ١، ص٢٨٦، وبغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ) [القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م]، ص ٢٩٣، وإكمال الإكمال، (وهو تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، تح: عبد القيوم عبد رب النبي [مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط ١، ١٤١٠هـ]، ج ٤، ص ٢٤٥، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، برهان الدين اليعمري المعروف بابن فرحون (ت ٧٩٩هـ)، تح: محمد الأحمدي أبو النور [القاهرة: دار التراث للطبع والنشر]، ج ١، ص٣٦٦.

(ت٦٣٠هـ)، في "كتابه جامع الأصول"، الذي اعتنى فيه بكتاب رزين السابق ذكره، فحافظ فيه على نفس الرموز، وبرع الحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ) في كتابه "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف"؛ فجمع فيه أحاديث الستة ولواحقها، مرتبة على الأطراف والمسانيد، رمز إليها برموز، كما برع في بيان طرقها ومداراتها، مع ما أضافه من زيادات... وهكذا، إلى أن جاء الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ)؛ فجمع ألوفًا من المتون التي انتهى إليها علمه، مرتبًا القولية على حروف الهجاء، والفعلية على مسانيد الصحابة، مرتبة على حروف الهجاء، موزعًا جهده هذا على كتابي "جمع الجوامع" المشهور بالجامع الكبير، و"الجامع الصغير"، وزيادته.

يأتي هذا البحث – الذي لا نعلم فيه – بحسب اطلاعنا وبحثِنا، دراسة سابقة، اللهم إلا ما ذُكِر في كتب التخريج من كلام عن جوامع الإمام السيوطي، باعتباره يساعد على التخريج، بطريقة معرفة الطرف الأول من الحديث، والكلام عن منهجه، ورموزه...، ولعل الدكتور بديع السيد اللحام، قد أشار في رسالته الموسومة ب: "الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه"، إلى جهود الحافظ السيوطي في الجامع الكبير[1]، وقد أفادت هذه الدراسة من المؤلفات المتيسرة، كما هو مثبت في حواشيها، يأتي هذا البحث إذن، للكلام عن مواضع التجديد والإبداع[2] في كتاب الإمام السيوطي "الجامع الكبير"، وإبراز جهوده فيه، ثم الكلام عن أثر الجامع الكبير فيما ألفه السيوطي نفسه، ك: "الجامع الصغير"، وأثره

(١) تعذر علي، رغم اجتهادي في البحث عنها والوقوف على ما جاء فيها من تفصيل في الموضوع، وهي صادرة عن دار قتيبة للنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٤م.

(٢) جد: قال ابن فارس: "الجيم والدال، أصول ثلاثة؛ الأول: العظمة، والثاني: الحظ، والثالث: القطع... وقولهم ثوب جديد؛ كأن ناسجه قطعه الآن... ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام، جديدا؛ ولذلك سمي الليل والنهار، الجديدين والأجدين؛ لأن كل واحد منهما إذا جاء، فهو جديد".- بدع: قال ابن فارس: "الباء والعين؛ أصلان؛ أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر: الانقطاع والكلال...، فالأول: قولهم، أبدعت الشيء قولاً وفعلاً؛ إذا ابتدأته لا عن سابق مثال... والعرب تقول، ابتدع فلان الرَّكيَّ، إذا استنبطه"، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، [دار الكتب العلمية]، ١/ ٢٠٩، و١/ ٤٠٦. والقصد من انتقاء المصطلحين، عنوانًا لهذا البحث؛ هو أن الإمام السيوطي، جاء في كتابه الجامع الكبير بالإضافة التي لم تعهد عند من تقدمه من ذلك: اعتماده في التخريج على جمع المتون من عدد كبير من كتب الرواية، وقد رام الاستيعاب، وإن لم يتحقق له ذلك، ومنها: ترتيبه الكتاب على الأقوال والأفعال، ومنها: كثرة الرموز التابعة لكثرة الكتب، ومنها: ترتيبه الكتب إلى مجموعات؛ قسم عد ما فيها من روايات معلم بالصحة، وقسم تنوعت رواياتها بين صحيحة وحسنة وضعيفة، وقسم منها رواياته معلم بالضعف.

فيمن جاء بعده؛ ممن اهتم بجمع متون الأحاديث، من كتب مخصوصة، مستعينًا في العزو إليها برموز مخصوصة، مثل كتاب مفتاح كنوز السنة، وغيره[1].

ففيما تمثلت جهود الإمام السيوطي في خدمة الحديث بعامة، وخدمة التخريج بخاصة؟ وما منهجه في كتابه الجامع الكبير؟ وما رموزه في الكتاب؟ وما كتب السنة التي عزا إليها الأحاديث؟ وما مواضع التجديد والإبداع في هذا الكتاب؟ وما أثره فيمن جاء بعده؟

نسعى من وراء كتابة هذا البحث، إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. إبراز جهود الإمام السيوطي في خدمة فن التخريج بخاصة.
٢. إبراز مواطن التجديد والإبداع في كتابه الجامع الكبير.
٣. إبراز أثر الكتاب فيمن جاء بعده.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، والإجابة عن هذه الأسئلة، قُسِم البحث إلى ثلاثة مباحث، مسبوقة بمقدمة، ومبحث تمهيدي، مذيلة بخاتمة وثبت للمصادر والمراجع؛ خصصنا المبحث التمهيدي للتعريف بالإمام السيوطي وملامح التجديد عنده، وجهوده في الحديث وعلومه، وتكلمنا في المبحث الأول عن كتابه الجامع الكبير ومواطن التجديد فيه (من حيث: التعريف بالكتاب، وأقسامه، وترتيبه، ورموزه، ودرجة الأحاديث فيه، ومواطن التجديد في كل قسم منه)، وخصصنا المبحث الثاني لضرب أمثلة من الكتاب تثبت صحة ما ادعيناه، وتكلمنا في المبحث الثالث عن أثر جمع الجوامع فيمن جاء بعده، من غير استيعاب[2]، لننهي الموضوع بخاتمة ضمناها أهم النتائج والتوصيات.

---

(١) لا يُعنى هذا البحث بالكلام عن أثر الجامع الكبير، في الوسائل الإلكترونية؛ لأنها وإن كانت تيسر البحث، بجمعها آلاف المتون من مئات كتب السنة وكتب التخريج، والتفاسير وغيرها، مثل: الموسوعة الذهبية، والشاملة، وغيرها من البرامج والمواقع الإلكترونية، فأسهمت في توفير الوقت والجهد، والتكلفة، وغير ذلك من المزايا، فإنها وإن كانت كذلك، فإن مادتها الأصلية، ومضامينها، إنما هي الوسائل الورقية التقليدية، ومن ضمنها مؤلفات الحافظ السيوطي، ولذلك أخرجتها من حدود البحث.

(٢) ممن عني بجمع الأحاديث على طريقة معينة؛ كترتيبها على الأطراف والمسانيد، أو على الموضوعات، أو على أوائلها، ولم يكن قصد البحث تناول الوسائل الإلكترونية الحديثة؛ من برامج وموسوعات ومواقع وغيرها، لأنها وإن كانت إلكترونية تيسر على الباحث عزو الحديث إلى مصادره، موفرة عليه الوقت والجهد والتكلفة وغيرها من الميزات، فأن معتمدها الأساس ومادتها الأصلية، هو تلكم المؤلفات، والطرق الورقية.

المبحث التمهيدي

التعريف بالإمام السيوطي وملامح التجديد عنده وجهوده في الحديث وعلومه

لئن كان الحافظ السيوطي عَلَمًا ذاع صيته، واشتهرت مصنفاته، وأفاد من علمه الأقران وأتباعهم، وكتبت في ترجمته المؤلفات[1]، فإني آثرت التعريف بالحافظ السيوطي في هذا التمهيد، بكلام غير وجيز مخل، ولا طويل ممل، تبعًا لما تقتضيه الحاجة المنهجية لكتابة هذا الموضوع، وثنيت بالكلام عن ملامح التجديد عنده، لأختمه بكلام عن جهوده في الحديث وعلومه.

١ - التعريف بالإمام السيوطي.

اسمه ومولده:

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي[2]، وُلد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة[3].

---

(١) ترجم الحافظ السيوطي لنفسه في كتابه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"، وترجم له الحافظ السخاوي في كتابه "الضوء اللامع"، وغيره ممن عاصره أو تأخر عنه ممن اعتنى بالتعريف به، كما نجد نبذًا من ترجمته في الرسائل الأكاديمية المعاصرة، والمقالات المنشورة مثل: رسالة "الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه"، د. بديع السيد اللحام، الذي خصص الباب الأول للتعريف بالحافظ السيوطي وحياته، وبحث "الإمام جلال الدين السيوطي العالم الموسوعي"، للمؤلف نفسه، نشر سنة ١٩٩٣م، وبحث "الإمام جلال الدين السيوطي معالم سيرته ومسيرته، لخالد محمد ياسين، نشر سنة ٢٠١٨، كما ترجم له محققو الجامع الكبير ممن ذكرت مؤلفاتهم في موضعها من حواشي هذا المقال، واعتمدت ترجمته من مصادرها الأصلية خاصة مثل: "حسن المحاضرة"، و"الضوء اللامع".

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم [دار إحياء الكتب العربية: عيسى بابي الحلبي، ط ١، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م]، ج ١، ص٣٣٥، وللمؤلف ترجمة في شذرات الذهب، ٤/ ٥١، لكني آثرت نقلها من كتابه في ترجمته لنفسه.

(٣) حسن المحاضرة، ١/ ٣٣٦.

نشأته العلمية:

شغف الإمام السيوطي بالحفظ وطلب العلم، في فترة مبكرة من حياته؛ فحفظ القرآن وله من العمر دون ثماني سنين، ثم حفظ العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، وشرع في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين؛ فأخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذ الفرائض عن العلامة، فرضي زمانه، الشيخ شهاب الدين الشرمساحي، وقد ألف في هذه السنة، فكان أول ما ألفه، شرح الاستعاذة والبسملة، ورزمًا في الحديث، والعربية؛ لازم شيخه الإمام العلامة تقي الدين الشِبلي الحنفي، أربع سنين، والذي شهد له بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، وكتب له تقريظًا على شرح الألفية وعلى جمع الجوامع، كما لزم شيخه العلامة محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة؛ أخذ عنه الفنون من التفسير، والأصول، والعربية، والمعاني وغير ذلك، وكتب له إجازة عظيمة(١)، وحضر دروسًا عديدة عند الشيخ سيف الدين الحنفي؛ في الكشاف، والتوضيح، وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، والعضُد.

شرع في التصنيف سنة ست وستين، بلغت مؤلفاته، كما صرح هو عن نفسه، إلى غاية كتابة مؤلفه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"، ثلاثمائة كتاب، سوى ما غسله ورجع عنه، وذكر الداودي، فيما نقله عنه النبهاني، أنها بلغت خمسمائة مؤلف(٢).

رحل إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، والتكرور(٣)، وأفتى في

(١) حسن المحاضرة، ١/ ٣٣٨.

(٢) مقدمة الفتح الكبير في ضم الزيادة للجامع الكبير، يوسف النبهاني، [بيروت: دار الكتاب العربي]، ج ١، ص ٧.

(٣) قال البرتلي: "التكرور إقليم واسع ممتد شرقًا إلى أدغاغ، ومغربًا إلى بحر بني الزناقية، وجنوبًا إلى بيط، وشمالاً إلى أدرار، ينظر: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور، أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي [بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م]، ص٢٦. وجاء في "الخرطوم والشعب والدعاة"، وهو كتاب معاصر، ما يفيد أن مملكة التكرور أو التكرور Tukulor هو اسم لشعب كبير من القبائل الحامية أسس مملكة أفريقية، قديمة جدًا، امتدت من غرب السودان إلى سواحل المحيط الأطلسي في أراض شاسعة تزيد عن مساحة الجزيرة العربية والعراق والشام معًا، ضمت تلك المملكة أرضى المناطق المعروفة اليوم سياسيًا بموريتانيا والسنغال ومالي ونيجيريا والنيجر وتشاد وصولاً إلى حدود دارفور في السودان ويذهب بعض المؤرخين- خاصة العرب- إلى أن اسم تكرور هو اسم لمدينة على نهر السنغال الحالي، ينظر: الخرطوم والشعب والدعاة

مستهل سنة إحدى وسبعين، وعقد إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين.

رُزق التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها: الإنشاء، والتوسل، والفرائض، ودونها: القراءات، ولم يأخذها عن شيخ، ودونها: الطب(١).

تعلم بين يدي عددٍ كبيرٍ من الشيوخ، بلغ عددهم، كما ذكره السيوطي، نحو مئة وخمسين شيخًا، لم يكثر الحافظ السيوطي من سماع الرواية، لاشتغاله بقراءة الدراية، وذلك عنده أهم(٢).

كما درس عن شيخات من ذوات العلم والفضل من بينهن: خديجة بنت عبد الرحمن بن علي العقيلي، وآسية بنت جاد الله بن صالح الطبري، وصفية بنت ياقوت المكية، ورقية بنت عبد القوي بن محمد الجائي، وأم حبيبة بنت أحمد بن محمد بن موسى السويكين، وكمالية بنت أحمد بن محمد بن ناصر المكي، وأم الفضل بنت محمد المقدسي(٣)، وخديجة بنت علي بن الملقن، وغيرهن(٤)

قال ابن العماد (١٠٨٩هـ): "كان آية كبرى في سرعة التأليف، حتى قال تلميذه

=في مقالات الباحثين وكتابات المؤرخين وبحوث المتخصصين، عبد الله عبد الماجد إبراهيم، [بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م]، ص ٥٤٠.

(١) حسن المحاضرة، ١/ ٣٣٩، وينظر في ترجمة الإمام السيوطي أيضًا: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) [بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة]، ٤ج ٤، ص ٦٥ – ٧٠، ومعجم طبقات المفسرين مع دراسة عن الإمام السيوطي، عبد العزيز عز الدين السيروان، [بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م]، ص ٢٣- ٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) وقع له عنها حديث اجتمع فيه أقسام العلو، ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تعليق: صلاح بن محمد بن عويضة [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م]، ج ٢، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) مقدمة جمع الجوامع، محمد الحافظ التيجاني وآخرون، [مصر، الأزهر: دار السعادة للطباعة، ط ٢، ٢٠٠٥م]، ج ١، ص ٢٨ – ٢٩.

الداودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفًا وتحريرًا"[1]، كان من أعلم أهل زمانه بعلم الحديث؛ أخبر عن نفسه أنه يحفظ مئة ألف حديث، قال: ولو وجدت أكثر لحفظته[2].

٢ - ملامح التجديد عند الإمام السيوطي.

نتكلم عن ملامح التجديد عند الإمام السيوطي، في ثلاث نقاط رئيسة هي:

أ- شهادته لنفسه بذلك.

يقول السيوطي في فضل نفسه وعلمه: "وقد كملت عندي آلات الاجتهاد، بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى لا فخرًا، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها، ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله"[3].

وقال في معرض تعقيبه على حديث قراءة البسملة في الصلاة:[4] "هذا حديث معلول، أعله الحفاظ بوجوه جمعتها وحررتها في المجلس الرابع والعشرين من الأمالي، بما لم أُسبق إليه"[5]، وقال: "... كالتفسير الذي به يُطلع على فهم الكتاب العزيز، وعلومه التي دونتها، ولم أُسبق إلى تحريرها الوجيز..."[6].

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تح: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط [دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م]، ١٠/ ٧٦.

(٢) حسن المحاضرة، قصدت إلى عدم الإطالة، لأنها أمور معروفة، فاقتصرت على ما ضرورته تخدم الموضوع.

(٣) حسن المحاضرة، ١/ ٣٣٩.

(٤) رواه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: لا يجهر بالبسملة [بيروت: دار الكتب العلمية، ط١،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م]، ص ١٥٦، رقم: ٥٢، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، ١/ ١٣٧.

(٦) مقدمة السيوطي على كتابه تدريب الراوي، ١/ ٧.

وقال: "...وقد ألفت في هذا النوع، كتابًا لم أُسبق إلى مثله، سميته الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة..."(١).

وقال في مقدمته للجامع الصغير: "هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفًا... وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله في كتاب..."(٢).

ب- شهادة مؤلفاته له بذلك.

نخص منها بالذكر، عنايته بفن الفهرسة الحديثية، في كتابيه جمع الجوامع، والجامع الصغير، وزيادته، بما لم يُسبق إليه فيما أعلم، من حيث: الجمع، والترتيب، والمنهج، كما سيأتي بيانه في التعريف بالكتاب، وطريقته فيه.

ج- شهادة العلماء له بذلك.

قال اللكنوي(١٣٠٤هـ): "وقد طالعت كثيرًا من هذه التصانيف، وكلها مشتملة على فوائد لطيفة، وفرائد شريفة، تشهد كلها بتبحره، وسعة نظره، ودقة فكره، وأنه حقيق بأن يعد من مجددي الملة المحمدية، في بدء المئة العاشرة وآخر التاسعة، كما ادعاه بنفسه، وشهد بكونه حقيقًا به من جاء بعده كعلي القاري المكي في المرقاة شرح المشكاة"(٣).

وقال القاري(١٠١٤هـ): "مولانا وشيخ مشايخنا خاتمة المجتهدين، الشيخ جلال الدين السيوطي"(٤).

وقال محقق جمع الجوامع، مادحًا صنيع السيوطي في قسم الأفعال من الجامع الكبير: "ثم إن طريقة ترتيب هذا القسم، وإن كانت مسبوقة، إلا أن محتوى هذه الأحاديث في إطار هذا الترتيب، لا يعلم للسيوطي سابق بهذا التصنيف، مما يدل على أنه في ذلك لم يكن مجرد جامع،

---

(١) تدريب الراوي، ٢/ ١٠٥، في معرض كلامه عن المتواتر

(٢) مقدمة الجامع الصغير من حديث البشير النذير، ١/ ١.

(٣) التعليق الممجد على موطأ محمد، تح: د/ تقي الدين الندوي [بومباي دار السنة والسيرة، ودمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩١م]، ١/ ١٠٢.

(٤) الجمالين للجلالين (وهي حاشية الملا علي القاري على تفسير الجلالين)، ترجمة وتحقيق: محمد عبد القادر شاهين [بيروت: [بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٧ م]، ١/ ١١.

وإنما كان عالمًا محققًا ولغويًا بارعًا ومحدثا فقيهًا"[1].

٣ - جهوده في خدمة الحديث وعلومه.

يعد الإمام السيوطي -كما قيل عنه- من أعلم أهل زمانه في الحديث وفنونه؛ رجالاً، وغريبًا، ومتنًا وسندًا، واستنباطًا للأحكام؛ كان يملي الحديث، ويجيب على المتعارض منه...الخ[2]، و لعل أبرز ما يبين لنا جهوده في خدمة الحديث، في هذا البحث، ذكر مؤلفاته فيه.

ألف الحافظ السيوطي في فن الحديث وعلومه، ما يزيد على مائتي مؤلف، بلغ في عدها الشيخ عبد العزيز عز الدين، تسعة عشر ومائتي عنوانًا[3]؛ منها ما تعلق بشروح كتب السنة، ومنها الأجزاء، ومنها في قواعد المصطلح، ومنها ما هو في تراجم الصحابة والرواة، والأذكار، والفوائد، والتخريج، والزوائد، وغيرها، أذكر منها ما صرح به في كتابه "حسن المحاضرة" وهي: "كشف المغطى في شرح الموطا"، "إسعاف المبطأ برجال الموطأ"، "التوشيح على الجامع الصحيح"، "الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج"، "مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود"، "شرح ابن ماجه"، "تدريب الراوي في شرح تقريب النووي"، "شرح ألفية العراقي، وتسمى نظم الدرر في علم الأثر، وشرحها المسمى قطر الدرر"، "التهذيب في الزوائد على التقريب"، "عين الإصابة في معرفة الصحابة"، "كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس"، "توضيح المدرك في تصحيح المستدرك"، "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة"، "النكت البديعات على الموضوعات"، "الذيل على القول المسدد"، "القول الحسن في الذب عن السنن"، "لب اللباب في تحرير الأنساب"، "تقريب العِزيب"، "المدرج إلى المدرج"، "تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي"، "تحفة النابه بتلخيص المتشابه"، "الروض المكلل والورد المعلل في المصطلح"، "منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال"، "المعجزات والخصائص النبوية"،

(١) مقدمة القسم الثاني من جمع الجوامع، قسم الأحاديث الفعلية، ١٤/ ٨.

(٢) مقدمة جمع الجوامع، محمد الحافظ التيجاني وآخرون، ج ١، ص ٢٨ – ٢٩.

(٣) معجم طبقات المفسرين، ص ٢٤.

"شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور"، "البدور السافرة عن أمور الآخرة"، "ما رواه الواعون في أخبار الطاعون"، "فضل موت الأولاد"، "خصائص يوم الجمعة"، "منهاج السنة ومفتاح الجنة"، "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش"، "بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال"، "مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة"، "مطلع البدْريْن فيمن يؤتى أجرين"، "سهام الإصابة في الدعوات المجابة"، "الكلم الطيب"، "القول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار"، "أذكار الأذكار"، "الطب النبوي"، "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة"، "الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة"، ويسمى أيضًا "التعظيم والمنة في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة"، "المسلسلات الكبرى"، "جياد المسلسلات"، "أبواب السعادة في أسباب الشهادة"، "أخبار الملائكة"، "الثغور الباسمة في مناقب السيدة آمنة"، "مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا"، "الأساس في مناقب بني العباس"، "در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة"، "زوائد شعب الإيمان للبيهقي"، "لم الأطراف وضم الأتراف"، "أطراف الأشراف بالإشراف على الأطراف"، "جامع المسانيد"، "الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة"، "الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة"، "تخريج أحاديث الدرة الفاخرة"، "تخريج أحاديث الكفاية"، ويسمى: "تجربة العناية"، "الحصر والإشاعة لأشراط الساعة"، "الدرر المنتثرة في الأحاديث المنتشرة"، "زوائد الرجال على تهذيب الكمال"، "الدر المنظم في الاسم المعظم"، "جزء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم"، "من عاش من الصحابة مئة وعشرين"، "جزء في أسماء المدلسين"، "اللمع في أسماء من وضع"، "الأربعون المتباينة"، "درر البحار في الأحاديث القصار"، "الرياضة الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة"، "المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية"، "الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء"، "أربعون حديثًا من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر"، "فهرست المرويات"، "بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد"، "أزهار الآكام في أخبار الأحكام"، "الهبة السنية في الهيئة السنية"، "تخريج أحاديث شرح العقائد"، "فضل الجلَد"، "الكلام على حديث ابن عباس "احفظ الله يحفظك"، "أربعون حديثًا في فضل الجهاد"، "أربعون حديثًا في رفع اليدين في الدعاء"،

"التعريف بآداب التأليف"، "العشاريات"، "القول الأشبه في حديث "من عرف نفسه فقد عرف ربه"، "كشف النقاب عن الألقاب"، "نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير"، "من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة"، "ذم زيارة الأمراء"، "زوائد نوادر الأصول للحكيم الترمذي"، "تخريج أحاديث الصحاح"، ويسمى "فلق الصباح"، "ذم المكس"، "آداب الملوك"، "جمع الجوامع"[1]، و"الجامع الصغير"، و"زيادة الجامع"[2].

❁❁❁

(١) حسن المحاضرة، ١/ ٣٤١ – ٣٤٢، وذكرت جمع الجوامع هنا لتعلقه بالحديث، وفي كتاب "حسن المحاضرة"، وللإمام السيوطي مؤلفات بهذا الاسم منها: كتاب جمع الجوامع في النحو، تحقيق نصر أحمد إبراهيم عبد العال، نشر مكتبة الآداب، ط ١ ١٤٣٢ ه – ٢٠١١م، في ٥٦٤ صحيفة، وله كتاب الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع، في أصول الفقه، نشر مكتبة ابن تيمية، ط ١، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨م، هذا ولعل المتتبع لما ذكره من مؤلفات في الفنون الأخرى، يمكنه فصل بعض العناوين منها وإضافتها إلى فن الحديث لتعلقها به، مثل: طبقات الحفاظ، الذي ذكره في فن التاريخ والأدب، ويصلح أن يكون فيهما.

(٢) ينظر: معجم طبقات المفسرين، السيروان، ص٢٣.

المبحث الأول

التعريف بجمع الجوامع ومواطن التجديد فيه

يُعنى هذا المبحث بالكلام، غير المطنب، عن كتاب "الجامع الكبير" المعروف بجمع الجوامع من حيث: أقسامه، وترتيبه، ورموزه، ودرجة الأحاديث فيه، ومواطن التجديد في كل قسم منه.

١- جمع الجوامع.

يسمى الجامع الكبير، أو جمع الجوامع في الحديث، وهو كبير؛ أوله: سبحان الله مبدئ الكواكب اللوامع...الخ؛ ذكر أنه قصد استيعاب الأحاديث النبوية، فجمع ما وقعت عليه يديه من متون السنة النبوية، قسمه قسمين:

القسم الأول: خصصه للأحاديث القولية، وهي التي تبدأ بلفظ النبي ﷺ مباشرة.

ترتيبها: رتبها على حروف المعجم؛ فبدأ بالهمزة، ثم الباء، فالتاء، وهكذا، كما نهج هذا المنهج مع كل حرف؛ الهمزة مع الهمزة، ثم الهمزة مع الباء، وهكذا[1]، اختصر فيها ذكر الصحابي؛ قال الإمام السيوطي مبينًا ذلك: "أسوق فيه لفظ المصطفى ﷺ بنصه، وأطرق كل خاتم منه بفصه، وأتبع متن الحديث بذكر من خرجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة، ومن رواه من الصحابة رضوان الله عليهم من واحد إلى عشرة أو أكثر من عشرة، سالكًا طريقة يعرف منها صحة الحديث وحسنه، وضعفه، مرتبًا ترتيب اللغة على حروف المعجم، مراعيًا أول الكلمة فما بعده"[2].

(١) غير أنه لم يلتزم هذا المنهج في بعض المواضع، قيل فيما نقله النبهاني عن عبد القادر الشاذلي في كتابه "حلاوة الجامع": اخترمته المنية ولم يكمله ووقع فيه تقديم وتأخير، سببه تقليب وقع في ورق المصنف، وقيل لأنه فيها له وجهة نظر حديثية، ينظر: مقدمة الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، يوسف النبهاني، [د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت]، ج ١، ص٦، وعلم تخريج الحديث (أصوله، طرائقه، ومناهجه)، محمد محمود بكار، ص ٤٤، الحاشية رقم: ١.

(٢) جمع الجوامع، مقدمة المصنف، ١/ ٤٣، وينظر: علم تخريج الأحاديث، محمد محمود بكار، ص ٥٠.

رموزه: رمز الإمام السيوطي للكتب المعزوة إليها الأحاديث برموز هي[1]:

(خ) لصحيح البخاري – (م) لصحيح مسلم – (حب) لصحيح ابن حبان – (ك) لمستدرك الحاكم، فإن كان في غير كالتفسير، بينه – (ض) للضياء المقدسي في المختارة – (د) لسنن أبي داود – (ت) لجامع الترمذي، وينقل حكمه على الحديث – (ن) لسنن النسائي – (ه) لسنن ابن ماجه – (ط) لأبي داود الطيالسي – (حم) لمسند أحمد بن حنبل – (عم) لزوائد عبد الله على المسند – (عب) لعبد الرزاق في المصنف – (ص) لسنن سعيد بن منصور – (ش) لمصنف ابن أبي شيبة – (ع) لأبي يعلى في المسند – (طب) للطبراني في المعجم الكبير – (طص) للطبراني في الصغير – (طس) للطبراني في الأوسط – (قط) لسنن الدارقطني، فإن كان في غيره بين – (حل) لأبي نعيم في الحلية – (ق) للبيهقي في السنن الكبرى – (هب) له في شعب الإيمان – (عد) لابن عدي في الكامل – (خط) للخطيب في تاريخ بغداد، وإن كان في غيره، بين – (كر)لابن عساكر في تاريخه – وإذا قال: ابن جرير، فيقصد به كتابه تهذيب الآثار، وإن كان في غيره بين، كالتفسير، والتاريخ[2].

درجة الأحاديث: لم يكتفِ الحافظ السيوطي بعزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية فحسب، بل اعتنى ببيان درجتها أيضًا، من خلال تقسيمه الكتب المعزو إليها، إلى ثلاثة أقسام؛ قسم منها معلم بالصحة في نظره، وقسم رواياتها منها الصحيح ومنها الحسن والضعيف، وقسم معلم بضعف ما جاء فيها من روايات، نبين هذا الصنيع فيما يأتي:

(١) قد يقال: سُبق الحافظ السيوطي إلى هذه الرموز؛ سبقه رزين، وابن الأثير وغيرهما ممن ذكرت، والجواب هو: أن هؤلاء، اكتفوا بجمع أحاديث كتب محدودة: جمع رزين في تجريده أحاديث الستة، وتبعه ابن الأثير، وجمع المزي أحاديث الستة وملحقاتها، أما السيوطي فجمع أحاديث عدد كبير من كتب السنة، ولهذا كانت رموزه أكثر تبعًا للكتب المعزو إليها.

(٢) نقلا من مخطوطة جمع الجوامع، المنشورة على: majles.alukah.net، الورقة ١، وينظر: علم تخريج الأحاديث، محمد محمود بكار، ص٤٥، والتي نقلها، فيما أعتقد، من المخطوط أو من نسخه المطبوعة طبعات غير طبعة الأزهر، التي فيها سقطت عبارة: (وللبيهقي (ق)، فإن كان في السنن أطلقت، وإلا بينته، وله في شعب الإيمان (هب)، المجلد الأول، ص٤٢.

١- مصادر العزو إليها مُعلم بالصحة وهي:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، والمختارة للضياء المقدسي، وكذا ما في الموطأ، وصحيح ابن خزيمة، وأبي عوانة، وابن السكن، والمنتقى لابن الجارود، والمستخرجات؛ فالعزو إلى هذه المصادر، معلم بالصحة(١).

٢- مصادر فيها الصحيح والحسن والضعيف، الذي غالبًا ما يبينه وهي:

سنن أبي داود، وما سكت عنه فهو صالح عنده، وما بين ضعفه نقله، وجامع الترمذي، وينقل كلامه، وسنن النسائي، وابن ماجه، ومسند أبي داود الطيالسي، وأحمد، وزيادات ابنه عبد الله على المسند، ومصنف عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وأبي يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط والصغير، وسنن الدارقطني، والسنن الكبرى للبيهقي، وشعب الإيمان له أيضًا؛ وقال مبينًا درجة أحاديث مسند الإمام أحمد عنده: "وكل ما في مسند أحمد، فهو مقبول؛ فإن الضعيف فيه يقرب من الحسن"(٢).

٣ – مصادر العزو إليها معلم بضعف الحديث، يستغنى بالعزو إليها عن بيان ضعفه، وهي:

الضعفاء للعقيلي، والكامل لابن عدي، وتاريخ الخطيب، وابن عساكر، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي، وتاريخ الحاكم، وابن النجار في تاريخه، والديلمي في مسند الفردوس(٣).

وقد نقل الحافظ السيوطي، من مصادر كثيرة غير هذه(٤)، ما يؤكد سعة اطلاعه من جهة،

---

(١) جمع الجوامع، ١/ ٤٤.

(٢) جمع الجوامع، ١/ ٤٤.

(٣) المصدر نفسه (جمع الجوامع)، ١/ ٤٤

(٤) رصدت منها في المجلدين الرابع عشر، والخامس عشر، من الطبعة المعتمدة في هذا البحث، ٧٤ مصدرا، وأكد الشيخ يوسف النبهاني في مقدمة الفتح الكبير، على أن السيوطي نقل من مصادر أخرى ذكرها على ظهر جمع الجوامع، مقدمة الفتح الكبير، ١/ ٥، وممن لم يذكره في هذا المسرد، ممن عزا إليه السيوطي في المجلدين: ابن المنذر، وابن النجار، ونعيم، وهناد، وعبد الغني بن سعيد، وابن المقري، وسليم الرازي، وأبي نعيم، وابن منده، والعدني، والعوفي، وابن الجارود، ورسته، وأبي عوانة، والمحاملي، وابن المنذر، والجوهري، وابن أبي حاتم، والالكائي، وأبي الشيخ في الوصايا والتفسير (وذكر عزوه إليه في العظمة)، والشاشي، وابن شاهين في السنة (ذكر عزوه إليه في الترغيب في الذكر)، وأبي عبيد،

وكثرة المصادر التي عزا إليها وتنوعها مقارنة مع كتاب رزين، أو ابن الأثير، أو المزي، أو كتابي مفتاح كنوز السنة لفنسنك، والمعجم المفهرس لفنسنك ولفيف من المستشرقين من جهة أخرى.

وممن عزا إليه بذكر المؤلِف، أو ذكره مع اسم الكتاب: العدني، وابن الجارود، وأبي عوانة، والحميدي، ومسدد، وابن سعد، وابن راهويه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في الوصايا وفي التفسير، وابن مردويه، والشاشي، وأبي عبيدة في فضائله، وكتبه الأخرى، والطحاوي، والبغوي في الجعديات، وابن زنجويه، وسمويه، والمرهبي في فضل العلم، وابن السني وأبي نعيم معا في الطب، وابن أبي عاصم، وأبي عبيد في الأموال، والإسماعيلي في معجمه، والعوفي، ورسته في الإيمان، والمحاملي في أماليه، وابن المنذر في الأوسط، والجوهري في أماليه، واللالكائي في السنة، وابن شاهين، وأبي نعيم في المعرفة، وابن شاهين في السنة، والحارث، والشافعي، وأبي نصر السجزي في الإنابة، والأصفهاني في الحجة، وابن أبي الدنيا في الدعاء، وفي كتبه الأخرى، والبوصيري في زوائده، وابن أبي عاصم في السنة، والعسكري في المواعظ، وجعفر الفريابي في دلائل النبوة، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة،

=والحارث، والطحاوي، وابن أبي الدنيا في الدعاء (وعزا إليه في: ذم الغيبة، وذم الغضب، ومكايد الشيطان، وكتاب الإخوان، وقضاء الحوائج)، وفي المجلدين: الإشارة إلى عبارة "كتبه الأخرى"، والبغوي، وزنجويه، والمرهبي، والبوصيري، والعسكري، وابن أبي عاصم، والإسماعيلي، والفريابي، وابن دحية، واليشكري، والأزرقي، والفريابي، وهلال الحفار، والغطريفي، وأبي صالح كاتب الليث، وأبي عمرو بن حمدان النيسابوري، وهشام بن عمار، وزاهر بن طاهر الشحامي، وأبي بكر الصولي، وأبي محمد بن عطاء الإبراهيمي، وأبي القاسم الخرقي، ووكيع الصغير، والدينوري، وابن عبد البر؛ وممن لم أذكره أنا في المجلدين، ولعله فيهما: ابن أبي عمرو الداني، ابن قانع في معجمه، ومعرفة الصحابة للماوردي، والمصاحف لابن الأنباري، والوقف والابتداء له، والزهد لابن المبارك، والزهد لهناد بن السري، وفضائل الصحابة لأبي نعيم، وكتاب المهدي له، والألقاب للشيرازي، والكنى لأبي أحمد الحاكم، ، واعتلال القلوب للخرائطي، والأمالي لأبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صصري، والمعرفة للبيهقي، والبعث، ودلائل النبوة، والأسماء والصفات، للبيهقي أيضًا، ومساوئ الأخلاق للخرائطي، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند أحمد بن منيع، والخلعيات، والغيلانيات، والمخلصات، والبخلاء، والجامع للخطيب، ومسند الشهاب للقضاعي، والفتن لنعيم بن حماد، والتفسير لابن مردويه، وللقارئ أن يتصور ما بقي من مصادر، لم تذكر في هذه المسارد، مما يحتاج إلى تتبع واستقراء، وتخريج ودراسة.

وابن الضريس في فضائل القرآن، وابن المنذر في الأوسط، وتمام، وابن النجار، ونعيم بن حماد في الفتن[1].

وفي تتبعي مئة صحيفة من المجلد الخامس عشر من هذه الطبعة، وجدت السيوطي يعزو الأحاديث إلى المصادر الآتية: هناد، وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال، وابن المقري في فوائده، وسليم الرازي في عواليه، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر البردي في أماليه، وابن منده في الرد على الجهمية، وابن دحية في الخصائص، وأبي العباس اليشكري في اليشكريات، والخرائطي في مكارم الأخلاق، والأزرقي في أخبار مكة، وجعفر الفريابي في صفة المنافق، وهلال الحفار في جزأيه، والغطريفي في جزأيه، وأبي صالح كاتب الليث في نسخته، وأبي عمرو بن حمدان النيسابوري في فوائد الحاج، وهشام بن عمار، وزاهر بن طاهر الشحامي في تحفة عيد الأضحى، وأبي بكر الصولي في جزئه، وأبي محمد عبد الله بن عطاء الإبراهيمي في كتاب الصلاة، وأبي القاسم الخرقي في فوائده، ووكيع الصغير في الغرر، والدينوري في المجالسة، وابن عبد البر في العلم[2].

يدل هذا الصنيع على الاطلاع الواسع للحافظ السيوطي على كل كتاب وقعت عليه يده، وحرصه على جمع ما وقعت عليه عينه من متون من مختلف هذه المصادر، وإبداعه في العزو إليها؛ إذ لا نعلم أحدًا- فيما اطلعنا عليه- ممن جمع المتون، قبله، ألف كتابًا موسوعيًا جمع فيه هذا القدر من المتون، التي تحتاج- في نظرنا- إلى مزيد عناية من الباحثين، في تتبعها، وعزوها، وبيان درجتها[3]...، ومن ثم إبراز جهود الحافظ السيوطي في هذا الكتاب

(١) قال السيوطي رحمه الله: "هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التي أنهيت مطالعتها على هذا التأليف خشية أن تهجم المنية قبل تمامه، على الوجه الذي قصدته، فيقيض الله تعالى من يذيل عليه، فإذا عرف ما أنهيت مطالعته، استغنى عن مراجعته ونظر ما سواه"، بلغ عدي لها ٨٠ كتابًا، ينظر: مقدمة الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، ج ١، ص ٦.

(٢) وللقارئ أن يتصور عدد المصادر التي عزا إليها السيوطي في جمع الجوامع، أتمنى أن يُخدم هذا السفر خدمة علمية استقرائية مستندة إلى التتبع الوافي الكافي الشافي، تبين جهود الحافظ في خدمة الحديث، وخدمة العلوم الأخرى.

(٣) نوجه عناية الباحثين إلى مزيد اعتناء ببيان درجة هذه الروايات؛ لما اشتهر به الحافظ السيوطي من تساهل في التصحيح والتضعيف؛ فقد التزم في الجامع الصغير مثلاً، بأن يصونه عما تفرد به وضاع أو كذاب، ولم يف بشرطه؛ قال المناوي معقبًا عليه: "وقد أكثر المؤلف في هذا الجامع (أي الجامع الصغير) من الأحاديث الضعيفة"، وقال أحمد بن الصديق

الموسوعي، ورصد ميزاته والمؤاخذات عليه.

وعلى غير سابق مثال، في كتب التخريج التي أُلفت قبله، اعتنى السيوطي بتقسيم كتب السنة إلى مجموعات، مما يحسب له من مظاهر الإبداع والتجديد.

غير إننا، على الرغم مما حررناه من كلام يتعلق بإبداع الحافظ السيوطي في الجامع الكبير، وإتيانه فيه بالجديد الذي لم يسبق إليه، نؤاخذ عليه ما يأتي:

١- فيما يتعلق بالقسم الأول، الذي يرى الحافظ السيوطي، أن العزو إليها معلم بالصحة؛ فإن كان قصده الصحة، بمعنى القبول، ومن ثم فإن الحسن يندرج ضمن هذه الدائرة، فذاك توجيه سليم، قد يسلم له به في الغالب، وإلا فإن للأئمة مؤاخذات على ما جاء من روايات في صحيحي ابن خزيمة، وابن حبان، ومستدرك الحاكم؛ فإن الحسن يدخل ضمن الصحيح في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان؛ لأنهما ممن لا يرى التفرقة بينهما، بل عندهما أن الحسن قسم من الصحيح، كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر قال: "...فلم يلتزم ابن خزيمة وابن حبان في كتابيهما، أن يخرجا الصحيح الذي اجتمعت فيه الشروط

=الغماري (ت ١٣٨٠هـ): "ذكر الحافظ السيوطي في خطبة كتابه الجامع الصغير، أنه صانه عما تفرد به وضاع أو كذاب، ومعناه أنه لم يذكر فيه حديثًا موضوعاً، بل جميع أحاديثه ثابتة؛ وليس كذلك: فقد أورد فيه أحاديث تفرد بها الكذابون، وأخرى ظاهرة الوضع وإن لم يتفردوا بها... بل من الأحاديث التي ذكرها فيه، ما جزم هو نفسه بوضعه، إما بإقراره حكم ابن الجوزي بوضعه، وذلك في اللآلئ المصنوعة، وإما باستدراكه هو إياه على ابن الجوزي، وذلك في ذيل اللآلئ، ثم مع ذلك أوردها في هذا الكتاب، الذي هو من آخر ما ألف، إما سهوًا ونسيانًا، وهو الغالب على الظن به، وإما لتغير رأيه ونظره، ومنها أحاديث لم يظن هو أنها موضوعة، لأنه متساهل في ذلك غاية التساهل..."، وقال الشيخ الألباني: "إن السيوطي معروف بتساهله في التصحيح والتضعيف، فالأحاديث التي صححها أو حسنها، في قسم كبير منها، ردها عليه الشيخ المناوي، وهي تبلغ المئات، إن لم نقل أكثر، وكذلك وقع فيه أحاديث كثيرة موضوعة، مع أنه قال في مقدمته: وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب... ومن الغريب أن قسمًا غير قليل فيها، شهد السيوطي نفسه بوضعها في غير هذا الكتاب، فهذا كله يجعل الثقة به ضعيفة"، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ١/ ٤٠ – ٤١، المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، أحمد بن صديق الغماري [بيروت: دار الرائد العربي، د.ط، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م]، ص ٥ – ٦، تمام المنة، محمد ناصر الدين الألباني [د.ب، دار الراية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت]، ص ٢٩.

التي ذكرها المؤلف[1]؛ لأنهما ممن لا يرى التفرقة بين الصحيح والحسن، بل عندهما أن الحسن قسم من الصحيح لا قسيمه... ومما يعضد ما ذكرنا، احتجاج ابن خزيمة وابن حبان بأحاديث أهل الطبقة الثانية الذين يخرج لهم مسلم في المتابعات[2].

وأما ما يتعلق بصنيع الحاكم في المستدرك؛ فليس كل ما فيه صحيح، قال ابن الصلاح: "وهو واسع الخطو في شرط الصحيح، متساهل في القضاء به، فالأولى أن يتوسط في أمره... ويقاربه في حكمه صحيح أبي حاتم ابن حبان البستي"[3]، وقسم الحافظ ابن حجر أحاديث المستدرك إلى ثلاثة أقسام، وقع للحاكم في القسم الثالث منها من التساهل والغفلة كثير[4]، وقال ابن تيمية: "...ولهذا كان أهل العلم بالحديث لا يعتمدون على مجرد تصحيح الحاكم، وإن كان غالب ما صححه فهو صحيح، لكن هو في المصححين بمنزلة الثقة الذي يكثر غلطه، وإن كان الصواب أغلب عليه"[5].

٢- وفيما يتعلق بالقسم الثاني من كتب الرواية التي تجمع بين الصحيح والحسن والضعيف، كالمسند، وسنن أبي داود، وغيرها، ممن ذُكر، فإنه، فيما عدا هذه الإشارة، لم يعتنِ ببيان درجتها عنده، واعتبر الضعيف في المسند مقبولاً؛ فإن الروايات الضعيفة فيه ليست كلها في درجة المقبول؛ "وقد اختلف العلماء في اشتمال المسند، أحاديث موضوعة؛ فأنكر الحافظ أبو العلاء أن يكون في المسند حديث موضوع، وأثبت ذلك أبو الفرج ابن الجوزي، وبين أن في أحاديث قد علم باطلة..."[6]، وفي المسند حديث ذكره ابن الجوزي

---

(١) ابن الصلاح في مقدمته، وهي: اتصال السند، وعدالة الراوي، وضبطه، والخلو من الشذوذ، وانتفاء العلة، ينظر: المقدمة، ومعها شرحها: التقييد والإيضاح للعراقي، [د.ب: دار الفكر، د.ط، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م]، ص ٢٠.

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح، العسقلاني ابن حجر، تح: ربيع بن هادي عمير [المملكة العربية السعودية: المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي]، ١/ ٢٩٠.

(٣) المقدمة، مع شرحها التقييد والإيضاح، ص ٣٠.

(٤) النكت، ١/ ٣١٤- ٣١٩.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي [د.ب، د.ت، د.ط]، ١/ ٢٥٥.

(٦) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٢٤٨.

في الموضوعات ونقل عن أحمد قوله: هذا الحديث كذب منكر، وهو حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا"[1] قال ابن الجوزي: قال أحمد بن حنبل: "هذا الحديث كذب منكر"، وقال: "وعمارة يروي أحاديث مناكير، وقال النسائي: هذا حديث موضوع"[2]، ومن هنا فإن حكم السيوطي على الضعيف في المسند بالمقبول، لا يُسلم له به على إطلاقه[3].

ذكر الصحابي راوي الحديث مختصرًا.

لم يكتفِ الحافظ السيوطي بالعزو إلى هذه المصادر، بل أضاف إلى ذلك بيان راوي الحديث من الصحابة مختصرًا؛ فإذا قال: أبو بكر، فهو الصديق، وعمر، فهو ابن الخطاب، أو عثمان، فهو ابن عفان، أو علي، فهو ابن أبي طالب، أو سعد، فهو ابن أبي وقاص، أو أنس، فهو ابن مالك، أو البراء، فهو ابن عازب، أو بلال، فهو ابن رباح، أو جابر، فهو ابن عبد الله، أو حذيفة، فهو ابن اليمان، أو معاذ، فهو ابن جبل، أو معاوية، فابن أبي سفيان، أو أبو أمامة، فالباهلي، أو أبو سعيد، فالخدري، أو العباس، فابن عبد المطلب، أو عبادة، فابن الصامت، أو عمار، فابن ياسر، وهكذا[4]، كما أنه أحيانًا يعتني بالتعريف بالراوي من حيث بعض المتعلقات به، كذكر اسمه، وسماعه...الخ، مثاله قوله: "وأبو البحتري، اسمه سعيد بن فيروز، لم يدرك عمر"[5].

مظاهر التجديد في هذا القسم.

مما سبق يمكننا تلخيص مظاهر التجديد والإبداع في هذا القسم، في النقاط الآتية:

١- عدد كتب السنة التي جمع متونها، وعزا إليها؛ مما لم يسبق إليه.

٢- استعماله رموزًا معبرة عن كتب السنة، وكثرتها، وتنوعها.

(١) المسند، ٤١/ ٣٣٧.

(٢) الموضوعات، أبو الفرج ابن الجوزي [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م]، ١/ ٣٢٧.

(٣) ولعل هذه المسألة، مما ينبغي على الباحثين اليوم، العناية به في أبحاث أكاديمية.

(٤) جمع الجوامع، ١/ ٤٥.

(٥) الجزء ١٤، الصفحة ٥٠٤، ح: ٢/ ١٠٣.

٣- عنايته ببيان درجة الأحاديث، وفق المنهج الذي التزمه.

٤- عنايته بتقسيم كتب السنة إلى أصناف: صنف منها، معلم بصحة ما جاء فيها من روايات، كالصحيحين، وصحيح ابن حبان، وغيرها، وصنف منها معلم بضعف الروايات المذكورة فيه، كالضعفاء للعقيلي، والكامل لابن عدي، وغيرهما، وصنف منها، فيه الصحيح، والحسن، والضعيف، كسنن أبي داود، وجامع الترمذي وغيرهما.

٥- ذكره راوي الحديث مختصرًا.

٦- جمعه عددًا كبيرًا من الأحاديث؛ بلغ عددها في قسم الأقوال ٢٨٤٢٥ حديثًا، وفي قسم الأفعال ١٦٧٠٢، موزعة على ٧١٨ علما منهم ٤٤ صحابية مذكورة باسمها، ٧٤من روايتهن لمن لم تسم منهن، و١٧٨ حديثًا لمن لم يسم من الصحابة، متبوعة بقسم المراسيل التي بلغ عددها٩٢٢ رواية موزعة على ١٩ راويًا[١]، فيكون مجموع عدد الروايات في هذا السفر ٤٦٠٤٩، رواية وفق ما ذكر في المطبوع منه[٢].

القسم الثاني: خصصه للأحاديث الفعلية.

خصص الحافظ السيوطي هذا القسم للأحاديث الفعلية، المشتملة على قول وفعل، أو فعل، أو سبب، أو مراجعة، أو نحو ذلك؛ وإن كان الإمام السيوطي قد سُبِق في الترتيب على المسانيد، فإنه لم يُسبَق إلى جمع الأحاديث الفعلية، مرتبة على المسانيد مع عزوها إلى كتب السنة، وذكر راويها الأعلى، وبيان درجتها، وهو بهذا الصنيع، يُشهد له بالتجديد، والإبداع، والجهد، قال محقق الجامع الكبير مادحًا هذا الصنيع: "ومن يتأمل بنظرات فاحصة هذا القسم، يدرك مدى الجهد الذي بذله السيوطي ليميز المورد، والمحور الذي دارت حوله الأحاديث في كل

(١) رتبهم على حروف المعجم وهم: إبراهيم التيمي، وإسماعيل بن عبد الرحمن، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وطاووس، والشعبي، وعطاء بن يسار، وعكرمة، وعلي بن الحسين، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن الحنفية، ومحمد بن كعب القرظي، والزهري، ومكحول، وأبو جعفر، ومحمد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن أبي مليكة.

(٢) جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، السيوطي، تح: مختار إبراهيم الهائج وآخرون [القاهرة، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م]، وعددها وفق طبعة مؤسسة الرسالة ٤٦٦٢٤.

قسم، وما يستتبع ذلك من نظرات في درجة تلك الأحاديث، ثم إن طريقة ترتيب هذا القسم، وإن كانت مسبوقة، إلا أن محتوى هذه الأحاديث في إطار هذا الترتيب، لا يعلم للسيوطي سابق بهذا التصنيف، مما يدل على أنه في ذلك لم يكن مجرد جامع، وإنما كان عالمًا محققًا ولغويًا بارعًا ومحدثًا فقيهًا(١).

ترتيبه: رتبه على مسانيد الصحابة، جمع فيه ما رواه كل صحابي على حدة، ورتب الصحابة على هذا النحو:

١- العشرة المبشرين بالجنة أولا وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح.

٢- رتب بقية الصحابة على حروف المعجم، فذكر على الترتيب:

(أ) من اشتهروا بأسمائهم.

(ب) من اشتهروا بكنيتهم.

(ت) المبهمون من الرجال.

(ث) من اشتهرن بأسمائهن من النساء.

(ج) من اشتهرن بكنيتهن.

(ح) المبهمات من النساء.

(خ) الأحاديث المرسلة، مرتبة على مسانيد من أرسلها، تابع لقسم الأحاديث الفعلية، مرتبة على حروف المعجم(٢).

رموزه: سار في هذا القسم على الرموز نفسها التي سار عليها في قسم الأقوال، يقول الحافظ السيوطي مبينا منهجه في هذا القسم: "لما انتهى قسم الأقوال من كتاب جمع الجوامع، مرتب على حروف المعجم في أول اللفظ النبوي، أتبعته ببقية الأحاديث الخارجة عن هذه

(١) مقدمة القسم الثاني من جمع الجوامع، قسم الأحاديث الفعلية، ١٣/ ٨.

(٢) ينظر: علم تخريج الأحاديث، محمد محمود بكار، ص ٤٩.

الشريطة، وهي الفعلية المحضة، أو المشتملة على فعل أو قول، أو سبب، أو مراجعة، أو نحو ذلك، ليكون الكتاب جامعًا لجميع ما هو مأخوذ من الأحاديث النبوية إن شاء الله، وهذا القسم مرتب على مسانيد الصحابة، باديًا بالعشرة، ثم بالباقي على حروف المعجم، في الأسماء، ثم الكنى كذلك، ثم المبهمات، ثم النساء كذلك، ثم المراسيل، وبالله التوفيق"[1].

مظاهر التجديد في هذا القسم:

ولئن كان الإمام السيوطي قد سُبِق إلى الترتيب على المسانيد، فإنه لم يُسبَق إلى جمع الأحاديث الفعلية، مرتبة على المسانيد مضاف إليها ما يأتي:

١ - عزوها إلى كتب السنة، الكثيرة والمتنوعة.

٢ - ذكر راويها الأعلى.

٣ - بيان درجتها.

٤ – استعمال الرموز في العزو إلى كتب السنة.

❁❁❁

(١) جمع الجوامع، ١٣/ ٨ - ٩، وينظر: علم تخريج الأحاديث، ص ١٢٨.

المبحث الثاني

نماذج من الكتاب وذكر ميزاته

خُصص هذا المبحث، لضرب أمثلة من "الجامع الكبير"، تثبت سلامة ما ذكرناه سابقًا، في عنصر، ثم الكلام عن ميزات هذا الكتاب في عنصر آخر.

١ - النماذج:

المثال الأول: "لو أن الله عذب أهل سماواته، وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم، لكانت رحمته لهم خيرًا من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبًا في سبيل الله، ما قبله الله منك، حتى تؤمن بالقدر؛ فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا، لدخلت النار"(١).

قال السيوطي في عزوه: (ط، حم عن زيد بن ثابت؛ حم، وعبد بن حميد، د، ه، ع، حب، طب، هب، ض، عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وحذيفة، وابن مسعود).

تفكيك هذه الرموز: يعني: رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، وأحمد بن حنبل في مسنده، عن زيد بن ثابت؛ ورواه أحمد في مسنده، وعبد بن حميد في مسنده، وأبو داود في سننه، وابن ماجه في سننه، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان، والضياء المقدسي في المختارة، عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود(٢).

---

(١) جمع الجوامع، ٧/ ٢٨.

(٢) الحديث رواه أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في المسند، تح: محمد عبد المحسن التركي [مصر: دار هجر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م]، ١/ ٥٠٥، رقم: ٦١٩، وأحمد بن حنبل في المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون [بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م]، ٣٥/ ٤٨٦، رقم: ٢١٦١١، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد [بيروت: المكتبة العصرية]، ٤/ ٢٢٥، رقم: ٤٦٩٩، من طريق ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء، لعل الله أن يذهبه من قلبي، فقال: "لو أن الله عذب أهل سماواته وأرضه، عذبهم، وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم...الحديث" قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك قال: ثم أتيت زيد بن ثابت، فحدثني عن النبي ﷺ، مثل ذلك"، وابن ماجه في سننه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في القدر، تح: محمد فؤاد عبد الباقي [دار

استعمل الإمام السيوطي هذه الرموز في عزو الحديث إلى كتب السنة التي ترويه بأسانيده، وفيما عدا صحيح ابن حبان، الذي يعد العزو إليه معلم بالصحة عند السيوطي، فإن بقية الكتب، تعد من مصادر السنة التي جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف.

المثال الثاني: "إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت، فهي أمانة"(١).

قال السيوطي في عزوه: ط، حم، د، ت حسن؛ ع، ق، ض، عن جابر؛ ع، كر، عن أنس.

تفكيك هذه الرموز: يعني رواه أبو داود الطيالسي في المسند، وأبو داود في السنن، والترمذي في الجامع، وعبارة "حسن"، إشارة إلى حكم الترمذي على الحديث بأنه حسن، وأبو يعلى في المسند، والبيهقي في الكبرى، والضياء المقدسي في المختارة، من حديث جابر؛ ورواه أبو يعلى في المسند، وابن عساكر في تاريخه، من حديث أنس(٢).

=إحياء الكتب العربية]، ١/ ٢٩، رقم: ٧٧، وابن حبان في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الورع والتوكل، ٢/ ٥٠٦، رقم: ٧٢٧، والطبراني في المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي [القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط ٢]، ٥/ ١٦٠، رقم: ٤٩٤٠، والبيهقي في شعب الإيمان، تح: عبد الحميد حامد [الرياض: مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣ م]، ١/ ٣٥٣، رقم: ١٧٩؛ والحديث صحيح على رأي السيوطي، لأن ابن حبان رواه في صحيحه، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ فالحديث في إسناده عند أبي داود: محمد بن كثير: روى عنه البخاري وأبو داود، قال ابن معين: لم يكن بثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤ م]، ٩/ ٣٦١، رواه محمد بن كثير عن الحافظ الثقة، سفيان الثوري؛ فهو أجل من أن يقال فيه ثقة، ينظر في ترجمته: تهذيب التهذيب، ٤/ ١٠١ – ١٠٤، ورواه الثوري عن أبي سنان، سعيد بن سنان الشيباني؛ وثقه ابن معين، وقال أحمد مرة: ليس بقوي في الحديث، وقال مرة: كان رجلاً صالحًا لم يكن يقيم الحديث، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م]، ٤/ ٢٨، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ١٠/ ٤٩٤، ورواه أبو سنان عن الثقة، وهب بن خالد؛ وثقه أبو داود والعجلي، ينظر: تهذيب التهذيب، ١١/ ١٤٣؛ فالحديث صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه من ذكرنا في تخريجه، وفيما عدا محمد بن كثير، وسعيد بن سنان الشيباني، وهما لا ينزلان عن مرتبة الصدوق، فإن بقية رجال إسناده، كلهم ثقات، والله أعلم.

(١) جمع الجوامع، ١/ ٣٥٣.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في نقل الحديث قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت، فهي أمانة"، السنن، تح: محمد محي الدين عبد الحميد [بيروت: المكتبة العصرية]، ٤/ ٢٦٧، رقم: ٤٨٦٨، ورواه الترمذي، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء أن المجالس أمانة، [القاهرة: دار الحديث،

فيما عدا الضياء المقدسي في المختارة، التي يعد العزو إليها معلمًا بالصحة عند السيوطي، فإن بقية المصادر من كتب السنة التي جمعت بين الحديث الصحيح، والحسن، وما دونه.

المثال الثالث: عن عمر قال: إن أبا بكر خطبنا فقال: إن رسول الله ﷺ، قام فينا عام أول فقال: "ألا إنه لم يُقسم بين الناس شيء أفضل من المعافاة بعد اليقين، ألا إن الصدق والبر في الجنة، ألا إن الكذب والفجور في النار"(١).

قال السيوطي في عزوه: حم، ن، ع، حب في روضة العقلاء، قط في الأفراد، ض.

تفكيك هذه الرموز: يعني رواه أحمد بن حنبل في المسند، والنسائي في السنن، وأبو يعلى في المسند، وابن حبان في كتابه "روضة العقلاء"، والدارقطني في كتاب "الأفراد"، والضياء المقدسي في المختارة(٢).

=د.ط، د.ت]، ٤/ ٣٤١، رقم: ١٩٥٩، وقال: "هذا حديث حسن، وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب"، وسليمان بن داود الطيالسي في المسند، تح: محمد بن عبد المحسن التركي [مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م]، ٣/ ٣١٨، رقم: ١٨٧٠، وأبو يعلي في المسند، تح: حسين سليم أسد [دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م]، ٤/ ١٤٨، رقم: ٢٢١٢، والطبراني في الأوسط، [الرياض: مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م]، ٣/ ٢٢٧ -٢٢٨، رقم: ٢٥٢٢، من حديث جابر، وقال: "لا يُروى هذا الحديث عن جابر بن عبد الله إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن أبي ذئب"، ورواه أبو يعلى في المسند، من حديث أنس، ٧/ ١٧٩، رقم: ٤١٥٨، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب من عضه غيره بحد أو نفي نسب ردت شهادته و، كذلك من أكثر النميمة والغيبة، تح: محمد عبد القادر عطا [بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م]، ١٠/ ٤١٧، رقم: ٢١١٦١.

(١) جمع الجوامع، ١٣/ ١٤.

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، من طريق شعبة عن يزيد بن خمير قال: سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن إسماعيل البجلي أنه سمع أبا بكر...الحديث [بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م]، ص ٦٤٨، رقم: ٣٨٤٩، وأحمد في المسند من هذا الطريق [ط: مؤسسة الرسالة]، ١/ ١٨٤، رقم: ٥ ورواه أحمد في مسند أبي بكر رضي الله عنه، من طريق بهز بن أسد، عن سليم بن حيان، عن قتادة، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عمر به، [طبع المكتب الإسلامي]، ١/ ٩، ورواه النسائي في اليوم والليلة، باب مسألة المعافاة، ص ٨٩١، رقم: ٢٦٠ [طبعة مؤسسة الكتب الثقافية]، ورواه أبو يعلى في المسند، من طريق أبي خيثمة عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سليم بن حيان، عن قتادة به، ١/ ٢٠، قال المحقق: "إسناده ضعيف، لانقطاعه؛ حميد بن عبد الرحمن، لم يدرك عمر، وباقي رجاله ثقات. وفي إسناده عند ابن ماجه زيادة قوله: ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا"؛ والحديث في إسناده عند ابن ماجه وأحمد، يزيد بن خمير، قال أحمد: صالح الحديث، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق، ووثقه ابن معين والنسائي، وذكره العقيلي في الضعفاء وقال: قال الفلاس: سمعت يحيى

بين السيوطي موضع الحديث عند ابن حبان، في كتاب "روضة العقلاء"، لأنه لو أطلق لانصرف إلى صحيحه، وكذا بالنسبة للدارقطني في "الأفراد"، فإنه لو أطلق، لانصرف إلى كتابه السنن.

٢ - ميزات جمع الجوامع:

أ- يعد هذا الكتاب، موسوعة علمية في فهرسة الأحاديث، غير مسبوقة؛ ضمت آلافًا من الأحاديث القولية والفعلية، ومئات من مصادر السنة المعزو إليها.

ب- إشاراته إلى كتب السنة بهذه الرموز، يسهل حفظها، وكتابتها على طالب العلم.

ج- سهولة الاستفادة من الكتاب لمن يحفظ الطرف الأول من الحديث، فيما يتعلق بالأحاديث القولية، ومن يعرف راويه، فيما يتعلق بالأحاديث الفعلية[1].

❁❁❁

=بن سعيد يقول: هشام بن عروة عن أبيه عن أبي بكر مرسلاً، أحب إلي من يزيد بن خمير عن سليم بن عامر عن أوسط عن أبي بكر، وذكره الذهبي في الميزان بسبب ذكر العقيلي له في الضعفاء، وذكره البخاري في التاريخ الكبير، مبينًا سماعه من شعبة، وقال ابن حجر: صدوق؛ فإسناد الحديث حسن وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، والحديث حسن بمجموع طرقه، ينظر: العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل [إستانبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٧م]، ١/ ٣٥١، رقم: ٢١٩٥، وتهذيب الكمال، المزي جمال الدين [بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٣ ه – ١٩٩٢م]، والتاريخ الكبير، البخاري محمد بن إسماعيل [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢ ه – ٢٠٠١م]، ٨/ ٢١٠، رقم: ١٢٥٣٨، وتقريب التهذيب، ابن حجر [بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦ ه – ١٩٩٦ م]، ص ٥٣٠.

(١) ينظر هذه الفوائد في علم تخريج الأحاديث، محمد محمود بكار، ص ٥٤، بتصرف.

المبحث الثالث

أثر الجامع الكبير على مصنفات السيوطي وعلى تصنيف من جاء بعده

ألف السيوطي كتبًا كثيرة، وفي علوم شتى؛ فكان له بذلك أثر في الحركة العلمية؛ لما تميزت به مؤلفاته ومنهجه؛ فقد حفظ لنا بذلك نصوصًا لعلماء، لم تحقق أصولها الخطية بعد، ومنها ما احترق(١)، ومن أبرز مؤلفاته، التي نجد لها في دراسات المعاصرين له، واللاحقين له، عناية متميزة، كتاب "الجامع الكبير"، بل إن السيوطي نفسه، تأثر بالكتاب؛ فراجعه، واختصره...، ولعل ما أذكره في العنصرين الآتين، خير دليل على ذلك.

١ - أثر الجامع الكبير على مؤلفات السيوطي الأخرى في فن التخريج والفهرسة:

رأى الإمام السيوطي، بعد تأليفه الجامع الكبير، وفق المنهج الذي بيناه فيما سبق، أن يختصر من قسم الأقوال، كتابًا سماه "الجامع الصغير"، ولم يقف عند هذا الحد، فقد ذيل على كتابه الجامع الصغير بمسائل سماها "زيادة الجامع"، نتكلم عنهما فيما يأتي:

١- الجامع الصغير.

اقتضب الإمام السيوطي من قسم الأحاديث القولية في جمع الجوامع، أحاديث وجيزة، رتبها على حروف المعجم أيضًا، أفرد لها مؤلفًا خاصًا، سماه "الجامع الصغير"، ويضم واحدًا وثلاثين وعشرة آلاف حديث، والذي لم يخلُ من الإبداع والتجديد في مواضع، والإغفال في بعض المسائل(٢)، نبينها فيما يأتي:

١- أغفل في الجامع الصغير (كر)، المشار إليه في الكبير، كرمز لابن عساكر في تاريخه، كما أغفل الرمز (ض)، المشار إليه في الكبير للضياء المقدسي في المختارة.

٢- ويلاحظ أنه رمز للحكم على الأحاديث برموز خاصة لم ترد في الكبير وهي: (صح)

(١) منها على سبيل المثال: اليشكريات لأبي العباس اليشكري (ت ٣٧٠ ه)، مخطوط بالمكتبة الظاهرية، عدد أوراقه ١٢ أو ١٣، ينظر مكتبة الإمام حكيم العامة، alhakeem.org، ومكتبة الألوكة: alukah.net، ومنها الفوائد الملتفظة من مسموعات أبي الفتح الخرقي (ت٥٧٩ ه)، مخطوط نشر في برنامج جوامع الكلم، وغيرها.

(٢) قد يكون هذا الإغفال مقصودًا من السيوطي، بسبب الاختصار الذي رمى إليه.

وتعني الصحة، و(ح) وتعني الحسن، و(ض) وتعني عنده ضعف الحديث[1].

٣- رمز بالحرف (ق) في الجامع الكبير للسنن الكبرى للبيهقي، وفي الجامع الصغير، جعله رمزًا لما اتفق عليه الشيخان، ورمز فيه للبيهقي في سننه الكبرى ب (هق).

٤- تفنن السيوطي في الترميز لكتب بعض الأئمة؛ إذ رمز للبخاري في صحيحه ب (خ)، وله في الأدب المفرد ب (خد)، وله في التاريخ ب (تخ)، ورمز للبيهقي في سننه الكبرى ب (هق)، وفي شعب الإيمان ب (هب)، وحافظ على نفس الرموز التي في الكبير، بالنسبة لمعاجم الطبراني الثلاثة.

٥- أغفل في الصغير الرمز (فر) الذي رمز به في الكبير للديلمي في مسند الفردوس.

---

(١) "وَثِق بعض العلماء من بعد السيوطي بهذه الرموز؛ فتراهم إذا نقلوا منه حديثًا، أتبعوه بقولهم: رمز له السيوطي بالصحة، أو بالحسن، أو بالضعف، بل إن بعضهم ليحتج بأن الحديث ليس بموضوع، بأن السيوطي أورده فيه"، صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، [بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨م]، ١/ ٢٠ولم يثق بعضهم بهذه الرموز، للأسباب الآتية:

أ – أنها طرأ عليها التحريف والتغيير من النساخ أو الطابعين، قال المناوي: "وقد أكثر المؤلف في هذا الجامع من الأحاديث الضعيفة... على أنه كان ينبغي له أن يعقب كل حديث بالإشارة لحاله بلفظ "صحيح" أو "حسن" أو "ضعيف"، في كل حديث، فلو فعل ذلك كان أنفع وأصنع... وأما ما يوجد في بعض النسخ من الرمز إلى "الصحيح" و "الحسن" و"الضعيف"، بصورة رأس "صاد" و"حاء" و"ضاد"، فلا ينبغي الوثوق به، لغلبة تحريف النساخ..."، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ١/ ٤٠ – ٤١.

ب – سقوط بعض الرموز من قلم الناسخ، ينظر: صحيح الجامع الصغير، الألباني، ١/ ٢٢.

ج – ثبوت كون بعضها زيادة من غير المؤلف، صحيح الجامع الصغير، الألباني، ١/ ٢٢؛ وإن سُلِّم "جدلاً بأن الرموز لم يطرأ عليها التحريف ولا النقص ولا الزيادة، فإنه لا ينبغي الوثوق بها؛ لأن السيوطي معروف بتساهله في التصحيح والتحسين من جهة، وأنه ليس من أهل النقد والدقة فيه من جهة أخرى..." هذا ما صرح به الألباني في صحيح الجامع، ١/ ٢٥، و في تمام المنة، ص ٢٨ – ٢٩، وما يزيد تأكيدًا لهذه الحقيقة قول السيوطي في مقدمة الجامع الصغير: "وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب"، مقدمة الجامع الصغير، ومعه شرحه فيض القدير للمناوي، [بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٣٩١ ه – ١٩٧٢م]/ ١، ٢١/، وتبين للمحققين النقاد أنه لم يصنه عن ذلك، قال المناوي شارحه: "ثم إن ما ذكره من صونه عن ذلك غالبي أو ادعائي، وإلا فكثيرًا ما وقع له أنه لم يصرف إلى النقد اهتمام، فسقط فيما التزم الصون عنه في هذا المقام..."، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/ ٢١ ويعتذر الألباني له هذا الصنيع، بأنه كان أكثر اهتمامه فيه بالجمع والتقميش، دون التفتيش والتمحيص، وإلا فإنه قد حكم على قسم كبير منها بالوضع في غير الجامع الصغير، صحيح الجامع، ١/ ٢٨، بتصرف.

٦- كما أغفل فيه الرمز (كر) الذي رمز به في الكبير لابن عساكر في تاريخه[١].

قال السيوطي في مقدمة الجامع الصغير: "هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفًا، ومن الحكم المصطفوية صنوفًا، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه، وبالغت في تحرير التخريج، فتركت القشر وأخذت اللباب... وسميته الجامع الصغير من حديث البشير النذير، لأنه مقتضب من الكتاب الذي سميته جمع الجوامع، وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها[٢].

وهذا مثال عن صنيعه في هذا الكتاب:

آمين: خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين.

قال السيوطي في عزوه: (عد طب) في الدعاء عن أبي هريرة؛ (ض).

فك الرموز: يعني، رواه ابن عدي في كتابه الكامل، والطبراني في المعجم الكبير، و(ض)، حكم السيوطي عليه بالضعف[٣].

(١) علم تخريج الأحاديث، محمد محمود بكار، ص ٥٨، بتصرف.

(٢) ينظر: مقدمة كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، علق عليه نخبة من العلماء الأجلاء، [بيروت: دار المعرفة، ط ٢، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م]، ج ١، ص ١٩، وعلم تخريج الأحاديث، ص ٥٧ – ٦٠.

(٣) الجامع الصغير من حديث البشير النذير، المجلد الأول، في حرف الألف، والحديث رواه الطبراني من حديث أبي هريرة ﷺ، في الدعاء، باب التأمين بعد الدعاء، تح: مصطفى عبد القادر عطا [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ]، ص ٨٩، رقم: ٢١٩، وابن عدي، من حديث أبي هريرة أيضا، وقال معقبًا عليه: "وهاذان الحديثان بهذا الإسناد، لا يرويهما عن أبي أمية بن يعلى، وإن كان ضعيفًا، غير مؤمل هذا"، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ]، ٨/ ١٩٢، وقال أبو عبد الرحمن الحوت: "فيه ضعيفان: مؤمل الثقفي، وأبو أمية بن يعلى الثقفي؛ والثاني، قال المناوي: لا شيء"، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تح: مصطفى عبد القادر عطا [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧ م، [ص ٢٠، وقال الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، [الرياض: دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م].

٢ - زيادة الجامع.

جعل الإمام السيوطي على كتابه الجامع الصغير، ذيلاً سماه "زيادة الجامع"، قال في خطبته: "هذا ذيل على كتابي المسمى بالجامع الصغير من حديث البشير النذير، وسميته "زيادة الجامع"، رموزه كرموزه، والترتيب كالترتيب[١].

هذا الكتاب، وإن كان في خدمة الجامع الصغير المباشرة، فإن جمع الجوامع يعد الأصل للكتابين، قال يوسف النبهاني(١٣٥٠هـ) مبرزًا خصائص زيادة الجامع الصغير: "وليست جميع أحاديثه مأخوذة من الجامع الكبير، فإني بالمراجعة، لم أجد كثيرًا منها فيه، ولم أرَ له شرحا سوى أني رأيت في "خلاصة الأثر" في ترجمة الإمام عبد الرؤوف المناوي، شارح الجامع الصغير، أنه شرح قطعة منه وسماه "مفتاح السعادة بشرح الزيادة، ولم أطلع عليه، وقد رأيت من الصواب، أن أجمعها في كتاب، لأن زيادة الجامع يجب أن تكون به متصلة... وفي جمعهما، تسهيل السبيل إلى اقتنائهما، ومراجعة الحديث اللازم مراجعته..."[٢]، فجمع النبهاني بين الكتابين، مميزا الزيادة بالحرف (ز)، في كتاب سماه "الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير".

٢ - أثر الجامع الكبير على تصنيف من جاء بعده:

أتكلم في هذا العنصر، عن أضخم موسوعة خدمت جوامع الإمام السيوطي الثلاثة، خدمة علمية مباشرة، وأقصد تحديدًا كتاب "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"لعلاء الدين بن علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، ثم أتكلم عن بعض من أفاد من هذا السفر العظيم، إفادة خفية وغير مباشرة، وأقصد تحديدًا ما جاء في كتابي "مفتاح كنوز السنة" للمستشرق فنسنك، و"المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" لفنسنك بمشاركة لفيف من المستشرقين.

(١) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، يوسف النبهاني [بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، د.ط]، ص ٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣.

١ – المتقي الهندي.

لما شعر المتقي الهندي، بأهمية جوامع السيوطي، عقد الهمة على تأليف كتاب يخدمها جميعًا، فرتب أحاديثها على الموضوعات الفقهية، لتسهيل الوقوف عليها بحسب المنهج الموضوعي، باعتبار الترتيب المعجمي يشترط فيه معرفة الطرف الأول من الحديث في القسم القولي، أو راويه الأعلى في قسم الأفعال، قال مبينًا أهمية الجوامع، وعيوب الترتيب المعجمي: "إني وقفت على كثير مما دونه الأئمة من الحديث، فلم أرَ فيها أكثر جمعًا، ولا أكبر نفعًا، من كتاب جمع الجوامع الذي ألفه الإمام العلامة، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه؛ حيث جمع فيه من الأصول الستة، وغيرها، الآتي ذكرها عند رموز الكتاب، وأودع فيه من الأحاديث ألوفًا، ومن الآثار صنوفًا، وأجاد فيه كل الإجادة، مع كثرة الجدوى، وحسن الإفادة، وجعله قسمين...، لكن عاريًا من فوائد جليلة منها:

أ – أن من أراد أن يكشف منه حديثًا، وهو عالم بمفهومه، لا يمكنه إلا إذا حفظ رأس الحديث، إن كان قوليًا، أو اسم راويه، إن كان فعليًا.

ب – أن من أراد أن يحيط ويطلع على جميع أحاديث البيع مثلاً، أو أحاديث الصلاة...، لم يمكنه ذلك أيضًا، إلا إذا قلب جميع الكتاب، ورقة ورقة، وهذا أيضًا عسر جدًا.

ج – أن الأبواب والفصول والتراجم، بمنزلة الشرح للأحاديث...، فلما جمعتُ في التبويب، صار المفصل موضحا، والمذيل بالقصة والسبب مبينًا..."[1].

ولكي يقوم المؤلف بدمج أحاديث جوامع السيوطي الثلاثة، كان عليه أن يمر بخمس مراحل: رتب أحاديث الجامع الصغير وزيادته على الأبواب في كتاب سماه "منهج العمال في سنن الأقوال"، ثم رتب بقية الأحاديث القولية، في الجامع الكبير على الأبواب الفقهية أيضًا، في كتاب سماه "الإكمال لمنهج العمال، في المرحلة الثانية، ثم جمع أحاديث الكتابين، في المرحلة الثالثة في كتاب سماه "غاية العمال في سنن الأقوال"، ثم رتب أحاديث قسم الأفعال على

(١) منتخب كنز العمال، على هامش مسند أحمد، المتقي الهندي [مصر: المطبعة الميمنية، د ط، ١٣١٣هـ] ١/ ٢ – ٣، وينظر: علم تخريج الأحاديث، محمد محمود بكار، ص١٧٥ – ١٧٦.

الأبواب في مرحلة رابعة، في كتاب سماه "مستدرك الأقوال بسنن الأفعال"، ثم جمع بين كتابي "غاية العمال في سنن الأقوال: و"مستدرك الأقوال بسنن الأفعال" في مؤلف واحد في المرحلة الخامسة؛ احتفظ في هذا الكتاب برموز السيوطي، ما عدا في المواطن التي كان يرى فيها ضرورة الإضافة أو البيان[1].

٢ – عبد الرؤوف المناوي.

استدرك المناوي في كتابه "الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور"، بعض ما فات السيوطي من الأحاديث في الجامع الكبير، وهو نحو ثلثه، قال المناوي رحمه الله: "... وهذا علو شريف[2]، رفيع المنار؛ جمع من الأحاديث النبوية ألفًا، أو زهاء هذا المقدار؛ أذكر فيه كل حديث معقبًا له ببيان حال راويه من الرجال، وهو من أهل الضعف والكمال[3]، وهذه طريقة قد اندرست، ومعالم عفت وانطمست، وأعرض عنها الطالبون، واقتصروا على منطوق المتن ومفهومه، فيما يقرون ويقربون، مع أن ذلك هو الأساس الذي عليه يوصلون ويفرعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فاعتنيت ببيان ذلك، بصريح العبارة، لا بطريق الرمز والإشارة... ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب، أن الحافظ الكبير الجلال السيوطي، ادعى أنه جمع في كتابه الجامع الكبير الأحاديث النبوية، مع أنه قد فاته الثلث فأكثر، وهذا فيما وصلت إليه أيدينا بمصر، وما لم يصل إلينا أكثر، وفي الأقطار الخارجة عنها، من ذلك أكثر، فاغتر بهذه الدعوى كثير من الأكابر، فصار كل حديث يسأل عنه، أو يريد الكشف عليه، يراجع الجامع الكبير، فإن لم يجده فيه، غلب على ظنه أنه لا وجود له؛ فربما أجاب بأنه لا أصل له، فعظم بذلك الضرر لكون النفس إلى الثقة بزعمه الاستيعاب، وتوهم أن ما زاد على ذلك لا يوجد في كتاب؛ فأردت التنبيه على بعض ما فاته في هذا المجموع... ولم أورد فيه ما في الكتب الستة، لشهرتها[4]، وكثرة تداولها وسهولة الوقوف عليها، فعمدت إلى جمع الشوارد، والاعتناء

(١) المصدر نفسه، ١/ ٤، وينظر: علم تخريج الأحاديث، ص ١٧٦.

(٢) من سياقه، يقصد به علو همته في هذا الكتاب، والله أعلم.

(٣) هكذا هي العبارة واضحة، لم أفهم قصده منها، فلعله يقصد بها الضعف من حيث الضبط، والكمال من حيث العدالة.

(٤) كتبت في المخطوط (لسهوتها)، ولعل ما أثبته أصح؛ لشهرتها، والله أعلم.

بالزوائد، واعتمدت في بيان حال الأسانيد على ما حرره جدنا من قبل الأمهات، واسطة عقد الحفاظ زين الدين العراقي، وولده شيخ الإسلام ولي الدين العراقي، والحافظ الكبير نور الدين الهيثمي، ومن في طبقتهم، فهم المرجع في ذلك والعمدة، وعليهم الاعتماد والعهدة، ولما تم هذا المطلب على هذا النمط الأطيب، وسميته بالجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، وهذه رموزه: (حم) للإمام أحمد بن حنبل، (عم)لابنه في الزوايد، (طك) للطبراني في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (طكس) له في الكبير والصغير والأوسط، (طكص) له في الكبير والصغير، (طكسص) له في الثلاثة، (بز) للبزار، (ع) لأبي يعلى الموصلي، (ك) للحاكم، وعن سواهم، أذكره باسمه..."[1]...، وإلى أن قال مبينًا ترتيبه: "... مرتبًا على حروف المعجم، لكونه أسهل كشفًا وأقوم..."[2].

مثال لما جاء في الجامع الأزهر:

"آخر أهل الجنة دخولاً، رجل كان يقول: اللهم زحزحني على النار، ولا يقول أدخلني الجنة، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، بقي ذلك الرجل فيقول: يا رب ما لي هنا؟ فيقول: ذاك الذي كنت تسألني يا ابن آدم، فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول: يا ابن آدم ألم تسألني؛ فينشئ الله شجرة على باب الجنة، فيقول: يا رب ادنني من هذه الشجرة، فآكل من ثمرها وأستظل بظلها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تكن تسألني أن أزحزحك عن النار، فلا يزال يسأل حتى يقال: اذهب فإن لك ما بلغت قدماك، ورأت عيناك".

عزوه: قال المناوي: حم، عن عوف بن مالك، وفيه موسى بن عبد الله الترمذي، ضعيف.

(١) نقلا من مخطوطة الكتاب، الجامع الأزهر في حديث النبي الأزهر، والسليم أن يقال: الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، هكذا سماه المناوي كما في مقدمة المخطوط، ومعها مقدمة مطبوعة لحسن عباس زكين، ن٣؛ وهي مخطوطة واضحة الخط [القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨٠].

(٢) المصدر نفسه.

معناه: رواه أحمد في المسند، من حديث عوف بن مالك، وفي سنده موسى بن عبد الله الترمذي، وهو ضعيف(١).

هذا، وإنه لجدير بنا، التنويه بجهود محدث العصر الشيخ الألباني، رحمه الله، في خدمة الجامع الصغير وزيادته، وإن كانت ليست من مقاصد البحث، غير أن الجامع الكبير، كما ذكرنا سابقًا، هو أصلها؛ إذ إنه -تأثراً بمنهج الإمام السيوطي، وإعجابًا بجهوده- ألف الشيخ الألباني صحيح الجامع وزيادته، وضعيف الجامع وزيادته؛ أضاف فيهما مزيد تدقيق على ما جاء في كتاب "الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير" للنبهاني، وبين درجات الأحاديث، واستدرك على السيوطي، أحكامًا خالفه فيها، أو متعقبًا عليه، كما أعاد ذكر الأحكام التي أغفلها النبهاني، وزاد أنه صرح بالحكم، ولم يكتفِ بالترميز له، موثقًا هذه الأحكام بالمراجع التي يحيل عليها(٢).

٣ – مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس.

لئن كانت الجهود السابقة خادمة للجامع الكبير وبصفة مباشرة (صنيع المتقي الهندي، والمناوي)، فإن جهود المستشرقين، عنيت بجمع أطراف الأحاديث النبوية مرتبة على الأبواب، والأعلام، وغيرها، في مفتاح كنوز السنة، من أربعة عشر كتابًا من كتب السنة والسير، ومرتبة على حروف المعجم، مع عناية فائقة بكلمات وألفاظ المتون واشتقاقاتها اللغوية...الخ، في المعجم المفهرس؛ فإن هذه الجهود لم تكن مفردة لخدمة جمع الجوامع، غير أنها تأثرت بصنيع الإمام السيوطي من حيث: الترميز لكتب السنة المعزو إليها، ومن حيث الترتيب المعجمي،

(١) رواه البزار في المسند (البحر الزخار)، تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، [المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ٢٠٠٩م]، ج٧، ص١٩١، رقم: ٢٧٦٠، قال الحافظ ابن حجر: "الحديث بهذا الإسناد ضعيف، فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف، وباقي رواته ثقات"، وقال الهيثمي: "وفي إسنادهما موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف"، ينظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تح: سعد بن ناصر الشثري وآخرون، [دار العاصمة، دار الغيث، ط١، ٢٠٠٠م]، ج١٨، ص٥٠٦، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، [القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م[، ج١٠، ص٤٠٢.

(٢) علم تخريج الأحاديث، ص ٦٨، بتصرف يسير.

ولأنها ألفت في عصر الطباعة؛ فإن المعجم المفهرس يرمز بجوار الحديث إلى الكتاب والباب، وقد يرمز إلى الكتاب ورقم الحديث، إذا كانت أحاديث الكتاب مرقمة، أو إلى الكتاب ورقم الجزء والصفحة، كما في مسند الإمام أحمد، أو يذكر الكتاب باسمه، ويرمز للباب برقمه في الكتاب، مع إضافته كشاف أسفل الصفحات يبين المقصد من هذه الرموز، بينما يرمز مفتاح كنوز السنة للكتاب والباب بالأرقام في الكتاب المعزو له الحديث(١).

ولأن الجامع الكبير للإمام السيوطي متقدم بقرون، عن زمن تأليف المعجم المفهرس، ومفتاح كنوز السنة، وقد سبقهم إلى استعمال الرموز، وإلى ترتيب الأحاديث على حروف المعجم، مع ما تميز به من براعة في جمعه الآلاف من الأحاديث، وعزوه إلى كثير من كتب السنة، وتقسيمه الأحاديث إلى قولية وفعلية، كل هذا جعلنا نجزم بتأثرهم بهذا السفر العظيم، وبغيره من الموسوعات التخريجية التي ألفها المسلمون.

وخلاصة ما يمكننا قوله في هذا المقام، أن المستشرقين عنوا بجمع متون الأحاديث من بطون كتب مخصوصة، خدمة لأغراضهم الاستشراقية، فاقتفوا أثر المسلمين في الترميز لكتب السنة، مع بعض الإضافات التي ساعدهم عليها ظهور الطباعة، دون إشارتهم إلى إفادتهم منها، ومن جهة أخرى فإنهم لم يصلوا إلى مرتبة السيوطي وغيره من علمائنا ممن ألف في جمع متون السنة، وبرع في التوسع في الجمع من مئات الكتب، وإضافة الفوائد الأخرى، كبيان الدرجة، والعناية بالمراسيل، والترتيب على المسانيد، وغيرها.

❁❁❁

(١) تنظر هذه المسائل في: علم تخريج الأحاديث، محمد محمود بكار، ص ١٤١ – ١٥٣، بالنسبة للمعجم المفهرس، وص ١٥٥ – ١٦٤، بالنسبة لمفتاح كنوز السنة.

الخاتمة

نصل بعد هذا التطواف في رحاب التجديد والإبداع عند الإمام السيوطي في جامعه الكبير، إلى تسجيل النتائج الآتية:

١- إن محتوى هذه الأحاديث في إطار هذا الترتيب، لا يعلم للسيوطي سابق بهذا التصنيف؛ جمع في هذه الموسوعة، الآلاف من متون الأحاديث النبوية التي انتهى إليها علمه، والذي اختصر القسم القولي منه في كتابه الجامع الصغير؛ وهو بهذا الصنيع يعد إمامًا مجددًا بحق، لم يسبق إلى ذلك، فيما نعلم.

٢- لم يكن السيوطي مجرد جامع، وإنما كان عالمًا محققًا؛ جهده في خدمة السنة النبوية الشريفة، وجهده في جمع الجوامع، غير خفي؛ بدءًا بالكم الهائل من المتون التي جمعها، ودونه منهجه في تصنيفها وتقسيمها على الأقوال والأفعال، ودونه الكم الهائل من كتب السنة التي عزا إليها، إلى منهجه غير المسبوق في العزو، وبيان الدرجة، وتصنيف الكتب المعزو إليها.

٣- جمع الإمام السيوطي في هذا السفر، أحاديث ما يزيد على سبعين مصدرًا من مصادر السنة النبوية، المتنوعة بين: الصحاح، والمسانيد، والمصنفات، والسنن، والأجزاء، والفوائد، والموضوعات، والأمالي، والدلائل، والخصائص، والزوائد، والمعاجم، والفضائل، والأخلاق...، وللقارئ أن يتصور أهمية هذا العمل وموسوعيته، وهو من الجديد الذي لم يسبق إليه، فيما نعلم.

٤- من مظاهر الإبداع عند الإمام السيوطي فيه، خدمته بأشكال متنوعة؛ فألف تبعًا له الجامع الصغير، وزياداته، مما أثر إيجابًا على نشاطه في التأليف، وعلى حركة التأليف عند من جاء بعده.

٥- اعتناء الإمام السيوطي، ببيان درجة الأحاديث، بالنظر إلى أقسام المصادر التي يُعزى إليها الحديث في الكبير، وباستعمال الرموز الدالة على الدرجة في الصغير، وإن كان فيه مقال، فإنه يساعد الباحث على معرفة مواضع الحديث في مصادره الأصلية، إذا كان

يحفظ الطرف الأول من الحديث القولي، أو اسم الراوي إذا كان الحديث فعليًا أو مرسلاً.

٦- قد يستأنس بأحكام السيوطي، لكن لا يمكن الوثوق بها، لما اشتهر به من التساهل.

٧- من مظاهر الإبداع عند السيوطي في هذا السفر، اعتناؤه بالعزو إلى الإمام الواحد في مؤلفاته المتنوعة.

٨- ما بذله المستشرقون من جهد في هذا الصدد، وإن سكتوا عن التصريح به، فإنه لا يخلو من تقليد صنيع السيوطي وغيره ممن جمع متون السنة من المسلمين، ولئن كانت الطباعة قد ساعدتهم على الدلالة على اسم الكتاب ورقم الباب، أو رقم الجزء والصفحة، فإن استعانتهم بالرموز، أو بمنهج الترتيب على الأبواب وحروف الهجاء، واضحة معالم تأثرهم فيه بمناهج المسلمين.

❁❁❁

التوصيات

جوامع الإمام السيوطي، في نظري، وإن كانت قد خُدمت، من قبل من ذكرنا، وغيرهم من العلماء، لا تزال في حاجة إلى مزيد اهتمام من طلبة العلم في مرحلتي الماجستير والدكتوراة من حيث:

- إعادة تحقيق مخطوطاتها، تحقيقًا علميًا غير تجاري.
- وتخريج أحاديثها بالعزو إلى المصادر التي ذكرها الإمام السيوطي بداية.
- والاعتناء بمواطن براعة الإمام السيوطي، وتجديده فيها.
- ومقارنتها بمنهج بعض الفهارس المعاصرة، مثل: مفتاح كنوز السنة، والمعجم المفهرس، وموسوعة الحديث النبوي الشريف، وغيرها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

ثبت المصادر والمراجع.

١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن [د.ط، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت].

٢- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، حمد بن محمد درويش أبو عبد الرحمن الحوت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا [ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م].

٣- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي، خير الدين [ط ٨، بيروت: دار العلم للملاين، ١٩٨٩م].

٤- إكمال الإكمال (وهو تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، حمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي [ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ].

-المعجم الكبير، الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي [القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط ٢].

٥- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ)، [د.ط، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م].

٦- التاريخ الكبير، البخاري محمد بن إسماعيل [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م].

٧- التحبير في المعجم الكبير، السمعاني المروزي، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: منيرة ناجي سالم [ط ١، بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م].

٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تعليق: صلاح ابن محمد بن عويضة [ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م].

٩- التعليق الممجد على موطأ محمد، تح: د/ تقي الدين الندوي [بومباي: دار السنة والسيرة، ودمشق: دار القلم، ط ١، ١٩٩١م].
١٠- تقريب التهذيب، العسقلاني أحمد بن علي بن حجر [بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م].
١١- تمام المنة، محمد ناصر الدين الألباني [د.ب، دار الراية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت].
١٢- تهذيب التهذيب، ابن حجر، [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م].
١٣- تهذيب الكمال، المزي جمال الدين [بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م].
١٤- الجامع الأزهر في حديث النبي الأزهر (مخطوط)، ومعها مقدمة مطبوعة لحسن عباس زكين [القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨٠].
١٥- الجامع الصغير من حديث البشير النذير، السيوطي جلال الدين [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ].
١٦- الجامع، الترمذي محمد بن عيسى [القاهرة: دار الحديث، د.ط، د.ت].
١٧- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم [بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م].
١٨- الجمالين للجلالين (وهي حاشية ملا علي القاري على تفسير الجلالين)، ترجمة وتحقيق: محمد عبد القادر شاهين [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠١٧م].
١٩- جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، السيوطي، تح: مختار إبراهيم الهائج وآخرون [القاهرة، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ط ٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م].
٢٠- جمع الجوامع، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تقديم: محمد الحافظ التيجاني وآخرون [ط ٢، مصر، الأزهر: دار السعادة للطباعة، ٢٠٠٥م].
٢١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ط ١، دار إحياء الكتب العربية: عيسى بابي

الحلبي، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م].

٢٢- الخرطوم والشعب والدعاة في مقالات الباحثين وكتابات المؤرخين وبحوث المتخصصين، عبد الله عبد الماجد إبراهيم [بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م].

٢٣- الدعاء، الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا [ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ].

٢٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون اليعمري، برهان الدين (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور [د.ط، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت].

٢٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الألباني، محمد ناصر الدين [ط١، الرياض: دار المعارف، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م].

٢٦- السنن الكبرى، البيهقي أبو بكر، تح: محمد عبد القادر عطا [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م].

٢٧- السنن، السجستاني، أبو داود [الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م].

- السنن، السجستاني، أبو داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد [بيروت: المكتبة العصرية].

- السنن، السجستاني، أبو داود، تعليق: البغا، مصطفى ديب [ط ١، دمشق: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م].

٢٨- السنن، القزويني، ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي [دار إحياء الكتب العربية].

- السنن، القزويني ابن ماجه [بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م].

٢٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي [بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت] و [دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م].

٣٠- شعب الإيمان، البيهقي، تح: عبد الحميد حامد [الرياض: مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م].

٣١- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، ومعه شرحه فيض القدير للمناوي [بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م].

٣٢- صحيح مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١،١٤٢١هـ- ٢٠٠١م].

٣٣- العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل [استنبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٧م].

٣٤- علم تخريج الأحاديث (أصوله، طرائقه، مناهجه)، محمد محمود بكار [ط ٣، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م].

٣٥- عمل اليوم والليلة، النسائي أحمد بن شعيب [د.ط، د.ت، مؤسسة الكتب الثقافية].

٣٦- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور، البرتلي الولاتي، أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي [ب ط ١، يروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م].

٣٧- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى لجامع الصغير، يوسف النبهاني [د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت].

٣٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد، المدعو: عبد الرؤوف المناوي، تعليق: نخبة من العلماء الأجلاء [بيروت: دار المعرفة، ط ٢، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م].

-فيض القدير، المناوي، ومعه الجامع الصغير للسيوطي [بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م].

٣٩- الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني، أبو أحمد بن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض [ط١، بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م].

٤٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر، تحقيق: حسام الدين القدسى [د.ط، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م].

٤١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي [د.ب، د.ت، د.ط].

٤٢- مسند البزار (البحر الزخار)، البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، [ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٩م].

٤٣- المسند، أبو يعلى، تح: حسين سليم أسد [دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م].

٤٤- المسند، الشيباني، أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر [ط ١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م].

- المسند، الشيباني أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون [بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م].

- المسند، الشيباني، أحمد بن حنبل [طبعة المكتب الإسلامي].

٤٥- المسند، الطيالسي سليمان بن داود أبو داود، تح: محمد عبد المحسن التركي [مصر: دار هجر، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م].

٤٦- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، العسقلاني، أحمد بن حجر، تح: سعد بن ناصر الشثري وآخرون، [دار العاصمة، دار الغيث، ط١، ٢٠٠٠م]

٤٧- المعجم الأوسط، الطبراني، تح: محمود الطحان [الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م].

٤٨- المعجم الكبير، الطبراني، تح: مصطفى عبد القادر عطا [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣ هـ].

٤٩- معجم طبقات المفسرين مع دراسة عن الإمام السيوطي ومؤلفاته، الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان [ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م].

٥٠- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أ حمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، [دار الكتب العلمية].

٥١- المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، الغماري أحمد بن صديق [بيروت: دار الرائد العربي، د.ط، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م].

٥٢- المقدمة، الشهرزوري ابن الصلاح، ومعها شرحها: التقييد والإيضاح للعراقي، [د.ب: دار الفكر، د.ط، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م].

٥٣- منتخب كنز العمال، على هامش مسند أحمد، المتقي الهندي [د. ط، مصر: المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ].

٥٤- الموضوعات، ابن الجوزي أبو الفرج [بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م].

٥٥- النكت على كتاب ابن الصلاح، العسقلاني ابن حجر، تح: ربيع بن هادي عمير [المملكة العربية السعودية: المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي].

المخطوطات:

١ - مخطوطة كتاب "الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور"، محمد، المدعو: عبد الرؤوف المناوي، ومعها مقدمة مطبوعة لحسن عباس زكين [القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨٠].

٢ - مخطوط كتاب "جمع الجوامع، السيوطي"

المواقع الإلكترونية.

1- majles.alukah.net

2- alhakeem.org

3- alukah.net

Publication Rules

- Manuscripts submitted should represent original and novel works.
- Adherence to well established scientific methodology.
- The research has not previously been published in any other refereed journal or source.
- The research should not be part of a book or derived from a thesis in which the author obtained a degree.
- Materials submitted should not previously published, not being considered for publication elsewhere.
- Original manuscripts should not exceed 10,000 words in length.

Publication guidelines

- Authors should submit their works through the journal's website:
- Font: Traditional Arabic.
- Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18).
- **The researcher must attach the following:**

- A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
- Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)

- **Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:**

- Citing the book title and author(s), including any publication information.
- Inserting footnotes at the bottom of each page, and footnotes numbers should be between brackets.
- Writing the Quranic verses in accordance to the Uthmani script followed by their reference, and can be downloaded from the following link: https://jisais.kku.edu.sa/#tab_down-447

Review and Publication Process

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research when published will be subject to technical considerations and not related to the research or researcher.
3. The journal reserves the right to publish the research in the edition it deems suitable, or republish the research in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies.
Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board
Email: almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives: